الباب الأول

بيت المقدس بين المواثيق الدولية
والأطماع الصهيونية

الفصل الأول : أزمة الخليج نقطة تحول . . . وبداية مرحلة

الفصل الثانى : أطماع الصهيونية فى فلسطين

الفصل الثالث : إقامة دولة إسرائيل

الباب الأول :
الفصل الأول :

[بيت المقدس بين المواثيق الدولية والأطماع الصهيونية]
« أزمة الخليج نقطة تحول ... وبداية مرحلة »[1]

تحت هذا العنوان كتب فوزى طايل :

أصبحت منطقة « قلب الأمة الإسلامية » والتى اصطلح على تسميتها « الشرق الأوسط » منطقة صراع دائم . وتنافس بين القوتين العظمتين الممتدة من [شمال غرب المحيط الهندى إلى البحر الأسود والبحر المتوسط] وتمتد غربًا [إلى المحيط الأطلسى] يطلق عليها «قوس الأزمات » Arch of Crises .

* اتسمت طبيعة التنافس والصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى بسمتين :

الأولى : الاتفاق حول معاداة السلام من كل منهما ، وقد اتضح هذا فى مناسبات كثيرة .

منها : توافقهما على إيجاد أفضل الظروف السياسية وغيرها كى تقوم إسرائيل وتبقى ، ثم تقوم بعدوانها عام 1967 ، وتأسر المسجد الأقصى .

* ومنها توافقهما على دعم الهند ضد باكستان عام 1971 وإنشاء « بنجلاديش » .

* ومنها تبادل المراكز والاتفاق على هزيمة الصومال والثورة « الإريترية » عام 1977 .

* ومنها توافقهما على إشعال الفتنة بين العراق وإيران عام 1980 وإطالة الحرب لتدمير إمكانات كل من القطرين المسلمين .

---

(1) كتاب [آثار أزمة الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا] لواء أ . ح . د. فوزى محمد طايل طبعة أولى الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة عام 1992 ص 133 .

الثانية : التنافس على تصدير « أيديولوجياتهم » أو قيمهم الوضعية ، لتحل محل قيم الإسلام ، وتحيل شعوب هذه المنطقة إلى تابعين ، لا هوية لهم ولا قيم ، وكانت الهجمة الشرسة العراقية على الكويت من الأمور التى نادت بأن :

* ترتفع الأصوات هنا وهناك فى أعقاب هدوء « أزمة الخليج » من أجل إيجاد تسويات سلمية لمشكلات « الشرق الأوسط » ، وخاصة أهم مشكلاته وأكثرها حساسية ، وهى «المشكلة الفسلطينية » .

ويحق لمسلمى العالم ، بل ولكل المؤمنين بعقيدة سماوية أن يتساءلوا عن مصير «القدس» فى إطار أية تسوية قادمة .

تلكم المدينة التى باركها الله ، والتى تضم أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وغاية مسرى رسول الله ﷺ إذ يقول الله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء : 1] .

هذا فضلاً عما تحتويه هذه المدينة من مقدسات إسلامية ونصرانية ويهودية .

وقد لا يتسع المجال لتوضيح الحجج غير الشرعية[1] التى قامت على أساسها

---

(1) **الحجج غير الشرعية : أولاً** : ما يزعمونه بأن الرب أعطاهم الأرض (التى يخططون للاستيلاء عليها) وفق التوراة التى زوروها [تكوين 15 / 18] تقول : [وفى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات] فزعم اليهود أن هذه حجة شرعية ، مع أن نسل إبراهيم عليه السلام ليس قاصرًا على (إسحاق) ، وإنما نسل إبراهيم أيضًا (إسماعيل عليه السلام) وهذا أيضًا حسب ما جاء فى نفس التوراة !! [تكوين 16 / 15] .يقول النص: [فولدت هاجر لإبرام ابنا ، ودعا إبرام ابنه الذى ولدته هاجر إسماعيل ، **وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة** لما ولدت هاجر (إسماعيل لإبرام)]، فزعم اليهود أن إسماعيل ليس من نسل إبراهيم (لأنه ابن جارية)، وهذا الزعم باطل ؛ لأنه غير ما تثبته التوراة . [تكوين 17 / 20] [وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا ، اثنى عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كثيرة] .

* فزعم اليهود أن إسماعيل ابن الجارية ، لأنه من نسله جاء محمد ﷺ غير مبارك، وأنه يعتبر ليس من نسله فلا تعطى الأرض له ، وهذا الزعم عكس ما جاءت به التوراة !! [تكوين 21 / 12 – 13] .

[فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل ، **وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه من نسلك**] فعلى أى أساس تُعطى الأرض التى قامت على أساسها الدولة اليهودية ؟

*** كما أن اليهود ارتدوا عن عقيدة آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب . وهى الإسلام ، وهذا يعنى أنه [لا حق لهم فى ميراثهم] لأن المشرك لا يرث المسلم ، ويترتب على ذلك أن المسلمين هم أولى الناس بميراث إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران / 68] .

«الدولة اليهودية » ، إذ قامت على أنقاض مجتمع مستقر ، وطردت وشردت شعبًا بأكمله ، وأنكرت عليه حقه فى أرضه .

وقد لا يتسع المجال لتبيان أن لليهود وصفًا يتصف به ، « بنو إسرائيل » وغيرهم ممن ينتسبون إلى شريعة موسى - عليه السلام - من أجناس[1] العرب ، والروم ، والفرس ، بل ومن سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى - عليه السلام - ومن المصريين الذين آمنوا فكانوا ممن أسرى بهم موسى - عليه السلام .

وقد لا يسعنا المقام أيضًا لإثبات أن مخترعى « الفكرة الصهيونية » التى تدعو يهود العالم إلى العودة « لأرض الميعاد » ،وأن « منشئى الدولة اليهودية » ، والذين يسيطرون على أعلى وأهم المناصب فيها حتى الآن هم من « الأشكينازيم[2] أى الذين

= قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء / 105]

ثانيًا : لا تكون حجة شرعية وتقوم على السلب والنهب .

* ولكن اليهود أخذوا الأرض وفق مخطط وضعه - الأب الروحى لهم - هيرتزل وفق اتفاق - ماسونى - عالمى ساعدت فيه انجلترا وفرنسا عبر وعد (بلفور) ثم جاءت الولايات المتحدة لتكمل تنفيذ هذا المخطط .

ثالثًا : الادعاءات التى تطلقها اليهود بأنها تريد أن تعيش فى سلام ، وهذا عكس ما تقرره التوراة التى بين أيديهم !! والتى تحدد سلوكياتهم - فيقول النص التوراتى :

[سفر اشعياء النبى 59 / 5 : 8] .

[. . . أرجلهم إلى الشر تمشى - تجرى - وتسرع إلى سفك الدماء الزكى . . . أفكارهم أفكار إثم ، فى طرقهم اغتصاب وسحق ، طريق السلام لم يعرفوه !! وليس فى مسالكهم عدل ، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة ، كل من يسير فيه لا يعرف سلامًا]

(1) جاء فى سفر (إستير) الإصحاح الثامن / 15 - 17 [وخرج موردخاى من أمام الملك بلباس ملكى إسمانجونى وأبيض ، وتاج عظيم من ذهب ، وحلة من بز وأرجوان ، وكانت مدينة شوشن متهللة وفرحة ، وكان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة ، وفى كل بلاد ومدينة ، كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره كان فرحًا وبهجة عند اليهود ، وولائم ويوم طيب . وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا ، لأن رعب اليهود وقع عليهم] .

(2) الأشكينازيم : وهم يهود شمال ووسط وشرق أوربا ، ويطلق عليهم فى كثير من الأحيان « اليهود الغربيين » وهى تسمية دقيقة لأنهم ينتمون فى الأصل إلى مجتمعات متقدمة حضاريًا وتكنولوجيا ، و«أشكنازى » هى المفرد،وتدل على الشخص الذى ينتمى - ينتسب- «الأشكناز بمعنى ألمانيا» فى اللغة= = العبرية ، والسبب فى تلك التسمية أن هؤلاء ظلوا قرونًا عديدة يتكلمون لغة « اليدش » Yiddish، وهى خليط بين العبرية والألمانية القديمة . . . ويمثل « الأشكينازيم قرابة 80% من يهود العالم أو أقل قليلاً ومنهم كانت الهجرات الأولى إلى إسرائيل ، ومنهم معظم يهود الولايات المتحدة الأمريكية ، الذين هاجروا إليها خلال القرنين 19 ، 20 . ومن هؤلاء خرج معظم زعماء الحركة الصهيونية وقادة إسرائيل الآن .

(النظام السياسى فى إسرائيل . لواء . أ . ح . د . فوزى محمد طايل ط 2 1992 ص 55 دار الوفاء للطباعة والنشر . المنصورة) .

عاشوا فى «ألمانيا» و « شرق أوروبا » و « الاتحاد السوفيتى » - وهم جميعًا من سلالة قبائل « الخزر » الوثنية ، الذين كانوا يسكنون تلكم المناطق ، واعتنقوا اليهودية فى القرن العاشر الميلادى ، ولا يمتّون بأية صلة عرقية ، سواء لبنى إسرائيل ، أو حتى لليهود « السفارديم»[1] أى الذين هاجروا إلى «أسبانيا » و « شمال أفريقيا » ، وغيرها وعاشوا فى كنف الإسلام ، وحماية المسلمين عدة قرون .

وأخيراً ؛

فإن المقال قد لا يتسع لسرد وقائع توضح أن من اليهود - ومن بنى إسرائيل - من دخل النصرانية ، على مدى تسعة عشر قرنًا ، ومنهم من دخل الإسلام ، على مدى أربعة عشر قرنًا ، كما أن من النصارى من دخل اليهودية ، ومنهم من لا يزال يدخلها إلى الآن ، من خلال عمليات « التهويد » التى تقوم بها معاهد متخصصة فى إسرائيل ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية » .

هذا ، وقد يقتصر تناولنا للموضوع على وضع « القدس » **من الناحية القانونية الدولية** ، هذه القواعد التى استند إليها « المجتمع الدولى » فى معالجته « لمشكلة الخليج » من خلال تحرك « سياسى / قانونى » واسع النطاق، كان من أدواته استخدام « القوات المسلحة » لتنفيذ قرارات « مجلس الأمن » وللتأكيد على استقرار **مبدأين هامين هما**[2] :

- عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة المسلحة .

---

(1) السفارديم : « السفارادى » هو اليهودى الذى عاش قرونًا طويلة فى مجتمع المسلمين ، وبصفة خاصة فى الأندلس ، وقد عاش معظم هؤلاء منذ خروج المسلمين من الأندلس عام 1492 فى البلاد العربية، وإيران ، وتركيا ، لذا فهم يتكلمون العربية أو « اللادينو » Ladino وهى مزاج بين العبرية والأسبانية، لذا نسبت إلى (سفاراد) بمعنى (أسبانيا) وتكتب لغتهم أيضًا بالحروف العبرية . وهؤلاء اليهود معظمهم من ورثة من شتتهم الرومان عندما قضوا على التجمع اليهودى الثانى فى فلسطين فعاش معظمهم فى الأندلس وشمال إفريقيا ، وهناك فى ظل الإسلام ، ازدهرت الثقافة العبرية ، فقد كانت هناك جاليات يهودية كبيرة فى المغرب ، ومصر، والعراق . . . لذا يطلق عليهم غالبًا « اليهود الشرقيين ، وهذه التسمية تستخدم كناية عن التخلف الاجتماعى والحضارى » ويعرف « السفاراديم » أحيانًا باسم اليهود السود . (مرجع سابق ص 57) .

(2) ليكن معلومًا - أيها القارئ العزيز - أن إسرائيل لم تُقبل عضويتها فى الأمم المتحدة إلا بالموافقة على ثلاثة شروط : 1 - عدم تغير وضعية القدس .

2 - قبول الحدود التى رسمت فى عام 1948 .

3 - السماح بعودة الفلسطينيين إلى أرضهم .

[مجلة المشاهد السياسى ، لندن ، السنة الثالثة ، العدد 56 من 6 : 12 إبريل عام 1997 ص 14 مقالة روجيه جارودى]

- عدم جواز تغيير الوضع القانونى للأرض المحتلة .

الغزو الصهيونى لفلسطين قبل قيام الأمم المتحدة :

لقد جاء فى الإعلان الذى صدر عن المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة « بال » « بسويسرا » عام 1897 م ، أن « هدف الصهيونية هو إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين تحت حماية القانون العام » Secured by public Law .

وبطبيعة الحال فإنه ليس بهذا الإعلان أية صفة قانونية اللهم سوى أن من أصدروه قد ألزموا أنفسهم بالانصياع لحكم القانون ، وأخضعوا الحركة الصهيونية فى فلسطين للقانون .

وقد سعت الحركة الصهيونية[1] العالمية من أجل الحصول على دعم القوى الكبرى فى العالم - آنذاك - فاستغل اللورد « آدموند روتشيلد » ، الإنجليزى اليهودى صاحب بيوت المال الشهيرة، استغل الضائقة المالية التى كانت بريطانيا تمر بها قرب نهاية الحرب العالمية الأولى ، وأن اليهود كانوا قد شاركوا بالقتال فى صفوف الحلفاء، فتقدم إلى وزير خارجية بريطانيا «آرثر جيمس بلفور » بمشروع تصريح - وافقت عليه دول الحلفاء الكبرى ، بطريق غير رسمى، واعتبرت نفسها مسئولة عن تنفيذه ، حتى قبل صدوره .

وصدر يوم الثانى من نوفمبر عام 1917 م ما يعرف « بوعد بلفور » ، وجاء فيه : « . . . إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف **إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين** ... على أن يكون مفهومًا بوضوح أنه لن يتم فعل أى شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير

---

(1) الحركة الصهيونية تبدو فى الظاهر : حركة سياسية قومية يسعى أنصارها من اليهود ، ومن غيرهم إلى جمع الشتات (جمع شتات) معظم اليهود من العالم فى أرض فلسطين باعتبار أن هذه الأرض وطنهم القديم الذى كانت لهم فيه دولة منذ قرابة ألفى عام .

ونظرًا لأن جل - كل - الكتابات عن الصهيونية كتبها صهيونيون متشددون بأقلامهم ؛ لتبرير حركتهم، والترويج لها فى الأوساط اليهودية والنصرانية الأوربية ، فقد جاءت غير موضوعية ، وغير محايدة ، أخفت فى طياتها من الشرور أكثر مما أظهرت .

وهناك من يرجع بداية « الحركة الصهيونية » إلى عصر التنوير فى أوربا ، وبداية رجوع مفكرى النصارى فى أوربا إلى « العهد القديم » وظهور المذهب « البروتستانتى » فى القرن السادس عشر الذى يعتبر بمثابة التحول الجذرى فى التاريخ البشرى .

فإن الحركة الصهيونية ارتبطت إلى حد كبير بالكيد للإسلام ومحاولة هدمه من داخله .

[النظام السياسى فى إسرائيل . فوزى محمد طايل. دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ، الطبعة الثانية ، عام 1992 ص 19] .

اليهودية فى فلسطين »[1] .

ونظرًا لعدم وجود آية صفة قانونية دولية لمثل هذا الوعد ؛ ولأن اليهود فى فلسطين لم يكونوا يمثلون سوى 6%ستة فى المائة من السكان ، ولم يكونوا يمتلكون من الأراضى المسموح بتملكها ملكية خاصة سوى ثنتين ونصف 2.5% فى المائة .

فقد سعت الصهيونية العالمية بجد كى تكسب هذا الوعد شكلاً قانونيًا بتضمين صك الانتداب على فلسطين له .

لذا . . . جاء فى ديباجة هذا الصك ، الصادر فى الرابع والعشرين من يوليو 1922 ، أن « القوى الرئيسية[2] للحلفاء قد وافقت - استنادًا إلى نص المادة رقم 22 ثنتين وعشرين من عهد عصبة الأمم - على وضع التصريح ، الصادر من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا يوم الثانى من نوفمبر 1917 ، موضع التطبيق ، وأن هذه القوى تتبنى إقامة « وطن قومى للشعب اليهودى » فى « فلسطين » ويجب أن يكون مفهومًا بجلاء أنه لن يتم فعل أى شىء قد يلحق ضررًا بالحقوق المدنية والدينية للجاليات[3] غير اليهودية الموجودة بفلسطين .

وقد تكرر هذا المبدأ عدة مرات فى عجز المواد المختلفة :

- ففى **المادة الثانية** جاء النص على : « الحفاظ على الحقوق المدنية والدينية لكل سكان فلسطين دون نظر لاختلاف الجنس أو الدين » .

- **ونصت المادة التاسعة** للفقرة الثانية على أن « . . . المصالح الدينية للأفراد سوف يتم الحفاظ عليها وضمانها كاملة Fully guaranteed وبصفة خاصة مراقبة وإدارة « الأوقاف » فإنها ستمارس طبقًا للشريعة Religious Law ولشروط منشئيها .

- **أما المادة الثالثة عشرة** فجاء فيها تعهد حكومة ملك بريطانيا ، نيابة عن عصبة

---

(1) أى أن أصحاب رؤوس الأموال اليهودية استطاعوا أن يشتروا الدول الاستعمارية لدعم أطماعهم فى اغتصاب فلسطين .

[الطريق إلى بيت المقدس ، جمال عبد الهادى دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة طبعة أولى عام 1992] .

(2) هل هذه هى الشرعية الدولية أم أن هذه شريعة الغاب ؟

(3) للجاليات غير اليهودية : هكذا أصبح أصحاب البلاد الفلسطينيين « جاليات » ، وهكذا استطاعت الصهيونية الدولية أن توظف الدول الأوربية ، والمنظمات الدولية لخدمة أهدافها ، وقد حدث ذلك فى وقت مبكر ولكن الأمة لم تدرك الخطر فى حينه .

الأمم ، أن تتحمل المسئولية الكاملة عن الأماكن المقدسة ، والمبانى ، والمواقع الدينية فى فلسطين ، بما فى ذلك الحفاظ على الأماكن الموجدة آنذاك ، وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة ، والمبانى والمواقع ذات الطبيعة الدينية ، وحرية ممارسة العبادة فيها ، مع المحافظة على النظام العام واللياقة . إلخ .

هذا وقد انضمت « الولايات المتحدة الأمريكية » لما جاء بقرار عصبة الأمم فيما يختص بصك الانتداب على فلسطين ، **فأصدر مجلس الشيوخ الأمريكى ، ومجلس النواب ، فى جلسة مشتركة « للكونجرس » قراراً فى الحادى والعشرين من سبتمبر عام 1922 م تضمن « رعاية الولايات المتحدة الأمريكية » لإقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين** ، مع وجوب أن يفهم بجلاء أن شيئًا لن يتم القيام به ويكون من شأنه الإضرار بالحقوق المدنية والدينية للجاليات « المسيحية » ، وكل الجاليات « غير اليهودية » فى فلسطين ، وأن الأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية فى فلسطين سوف يتم حمايتها حماية كافية Shall Be Adequaely Protected .

أما عن مفهوم « الوطن القومى » National Home ، فلم يكن يعنى لدى الدول مانحة « وعد بلفور » أنه إنشاء دولة يهودية بفلسطين ؛ إذ جاء فى الكتاب الأبيض الذى أصدرته الحكومة البريطانية عام 1930 أن ما تضمنه « تصريح بلفور » فى شأن إنشاء وطن قومى يهودى بفلسطين **لا يعنى البتة إقامة « دولة يهودية »** بها ، وإنما يعنى مجرد الوعد بالعمل على تهيئة مركز لهم هناك وأن « الوطن القومى » يعنى « مجرد التوطن »[1] .

ومن ناحية أخرى فقد أقرت « عصبة الأمم » التقرير الذى قدمته « لجنة تحقيق خاصة » ، اطلعت أثناء عملها على الوثائق ، واستمعت إلى مرافعات محامين حول النزاع بين العرب واليهود ، وبخصوص ملكية الحائط الغربى الذى يسميه اليهود ، « بحائط المبكى » وأصدر ملك بريطانيا على أساس ما أقرته العصبة ، مرسومًا ملكيًا يعرف باسم « مرسوم الحائط الغربى لعام 1930 » ، ونشر المرسوم فى الجريدة الرسمية لفلسطين ، ونشر بعد ذلك ضمن «مجموعة قوانين » « درايتون » التى اعتمدتها حكومة الانتداب رسميًا ، وبقى مرسوم الحائط الغربى ساريًا حتى بعد قيام الدولة اليهودية عام 1948م ، وقد جاء فى التقرير المشار إليه أن :

---

(1) أليس هذا غدر وخيانة للعالم العربى والإسلامى من قبل الدول الاستعمارية ؟ ولكن هنا سؤال ، لماذا لم يتحرك العالم العربى والإسلامى ضد هذا المخطط ؟ الجواب لأنه - كان واقعًا تحت الاحتلال الإنجليزى، والفرنسى ، والهولندى ، والأسبانى ، والبرتغالى ، والألمانى ، والإيطالى والروسى . . . الخ .

* للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف .

* للمسلمين أيضًا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط ، وأمام المحلة المعروفة بحائط المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفًا حسب الشرع الإسلامى لجهات البر والخير .

* أدوات العبادة التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز بحال من الأحوال أن تعتبر أو يكون من شأنها إنشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو الرصيف المجاور له .

* لليهود حرية الوصول إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات[1] . . . إلخ .

ذلك ، وقد تزايدت الأطماع الصهيونية فى فلسطين فى عقد الثلاثينات من القرن العشرين، وازدادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكثرت الاضطربات بين اليهود وبين سكان البلاد الأصليين ، وتطور الأمر فاستخدمت الأسلحة ، وعم الإضطراب كل فلسطين عام 1936 م ، فشكلت بريطانيا[2] لجنة تحقيق ملكية سميت بلجنة بيل " Peel " عام 1937 لإيجاد حل وسط ، خاصة فى مسألتى الهجرة ، والأراضى ، فأوصت اللجنة المذكورة بتحديد هجرة اليهود باثنى عشر ألفًا خلال السنوات الخمس التالية ، كما اقترحت تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق ، وأعلن تقرير لجنة « بيل » هذه فى السابع من يوليو عام 1937م ليشمل :

* **إقامة « دولة عربية »** موحدة تضم شرق « الأردن » ، و« غزة » ، و « بئر سبع»، و«صحراء النقب » ، و « الخليل » ، و « القسم الشرقى من مناطق طولكرم»، و «جنين»، و « بيسان » ، و « يافا » .

---

(1) التضرعات : تلك هى مصيبة المصائب !! أن تحتكم الأمة الإسلامية إلى أعدائها - عصبة الأمم - فى تقرير مصيرها وكانت هذه بداية ضياع القدس وفلسطين ، التحاكم إلى المجرم الحقيقى لإعطاء اليهود حق الحرية !! للوصول إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات ، مع أن هذا الحق يتعارض مع الفقرة الأولى التى جاءت فى التقرير وهى :

« **للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه ، لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف !!** » .

(2) من المعلوم أن بريطانيا هى التى كانت تحتل مصر منذ عام 1882 ثم قامت باحتلال فلسطين أواخر عام 1917 م .

* **إقامة « دولة يهودية »** تشمل « حيفا » ، « والجليل » ، بما فى ذلك « صفد » ، و«عكا» ، وكل السهل الساحلى من أسدود حتى الجليل الشمالى .

وضع القدس ، والناصرة ، وشواطئ طبرية ، ومدينتى رام الله والرملة تحت الانتداب البريطانى الدائم .

وبينما رفض العرب المشروع فى الثامن من يوليو عام 1937، ثم فى مؤتمر «بلودان» فى الثامن من ديسمبر عام 1937، فقد قبله المؤتمر الصهيونى العالمى فى أغسطس من نفس العام، وقامت « الوكالة اليهودية » بوضع مشروعها الخاص بتقسيم فلسطين على أساس أن تشمل « الدولة اليهودية » غرب نهر الأردن ، ومنطقة غزة ، ومنطقة بئر سبع ، فضلاً عن تقسيم القدس بين « الدولة اليهودية المقترحة » ، وبين الانتداب البريطانى .

قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين والوضع القانونى للقدس

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام « الأمم المتحدة » بذلت المحاولات خارجها فى البداية من أجل التوصل إلى حل للمشكلة الفلسطينية ، فقدمت بريطانيا مشروعًا سمى باسم اللورد « موريسون » Morrison نائب رئيس الوزراء البريطانى ، إلى المؤتمر العربى / البريطانى ، الذى عقد فى لندن فى المدة من العاشر من سبتمبر حتى الثانى من أكتوبر 1946 ، وتضمن المشروع تقسيم فلسطين إلى أربعة أقسام: منطقة يهودية وثانية عربية ، ومنطقة صحراء النقب، والمنطقة الرابعة تشمل مدينة « القدس» وبيت لحم وضواحيهما المجاورة .

بيد أن المشروع رفض من قبل العرب واليهود جميعًا ، فاقترحت بريطانيا عقد مؤتمر فى لندن فى « الثامن والعشرين من يناير عام 1947م عرض فيه مشروعًا سمى بمشروع « بيفن » ومفاده مَدّ أجل الانتداب على فلسطين خمس سنوات أخرى ، تقام خلالها حكومة عربية وأخرى يهودية تتمتعان باستقلال ذاتى ، ويتم الحد من الهجرة لتصل إلى (96000) ستة وتسعين ألف مهاجر (يهودى)، على أن يعاد فتح الموضوع للبحث بعد مرور الخمسة أعوام .

رأى الجانبان أن المشروع لا يفى بمطالب كل منهما ، فرفعت بريطانيا الأمر «للجمعية العامة للأمم المتحدة » لمناقشة المشكلة الفلسطينية فى المدة من الثامن والعشرين من إبريل ، حتى الخامس عشر من مايو عام 1947م .

فقررت الجمعية تشكيل لجنة خاصة لفلسطين مكونة من إحدى عشرة دولة ، قدمت فى نهاية عملها مشروعًا لتقسيم فلسطين .

ووافقت الجمعية العامة للإمم المتحدة على مشروع لتقسيم فلسطين بقرارها رقم 181 فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام 1947 (*) وكان أهم ما جاء بالقرار :

- الجزء الأول :

1 - إنهاء الانتداب ، والتقسيم ، والاستقلال :

تقسيم فلسطين (1) إلى :

*** دولة عربية تشمل:** « الجليل الغربى ، ولواء نابلس ، والسهل الساحلى ، حتى حدود مصر » ، و « لواء الخليل » ، و « جبل القدس » ، و « غور الأردن الجنوبى » وتبلغ مساحتها 42,9٪ من مساحة فلسطين ، ويسكنها 661 ألفًا ، منهم 11 ألفًا من اليهود .

*** دولة يهودية تشمل:** « الجليل الشرقى » ، و « مرج بن عامر » ، والقسم الأوسط من السهل الساحلى ، و « منطقة النقب » ، ومساحتها 56,5٪ من أرض فلسطين ويسكنها 991 ألفًا منهم 495 ألفًا من العرب .

*** مدينة القدس وتخضع لنظام دولى خاص :**

"Special International Regime For The City of Jerusalem"

*** الجزء الثانى : الأماكن المقدسة ، والمبانى ، والمواقع الدينية :**

1 - لا يجوز الحرمان من الحقوق الدينية فى الأماكن المقدسة والمبانى أو المواقع الدينية ، ولا يجوز الإضرار بها " Impaired " .

2 - يتم ضمان حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة ، وزيارتها ، والتنقل بينها حسب الحقوق الموجودة « آنذاك » لسكان المدينة وللأجانب عنها ، دون تمييز بسبب قومية ، مع مراعاة متطلبات الأمن والنظام العام واللياقة . . . وببساطة حرية العبادة يجب أن تكون مضمونة .

3 - يتم المحافظة على الأماكن المقدسة ، والمبانى أو المواقع الدينية ، ولا يسمح

(*) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن ؛ الطريق إلى بيت المقدس ج 2 / 126 - 129 مصدر سابق ، للتعرف على الدور الأمريكى فى الضغط على مندوبى الدول الأعضاء للموافقة على قرار التقسيم

(1) تمكنت الوكالة الصهيونية منذ عام 1882 م من جلب اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة فى شكل هجرات جماعية، خاصة من الاتحاد السوفيتى « وأوربا الشرقية » واستولت على مساحات كبيرة من الأراضى عن طريق الشراء بالترغيب والترهيب .

بأى تصرف قد يؤدى إلى الإضرار بطبيعتها المقدسة بأى طريق . وإذا ظهر للحكومة أن مكانًا مقدسًا بالذات ، أو مبنى ، أو موقعًا دينيًا يحتاج إصلاحًا سريعًا ، فعلى الحكومة أن تستدعى الجالية ، أو الجاليات المعنية للقيام بمثل هذه الإصلاحات ، ويمكن للحكومة أن تقوم بهذا العمل على حساب الجالية أو الجاليات المعنية ، إذا لم تقم هذا الجهات بإجراء ما خلال مدة معقولة .

* **الجزء الثالث : مدينة القدس :**

أ - **نظام خاص** : تعتبر مدينة القدس كيانًا مستقلاً " Corpus Separatum " يحكمها نظام دولى خاص وتديرها الأمم المتحدة .

Special internatonal regime and shall be administerated by the united nations ..."[1] .

ب - **تشمل مدينة القدس** « بلدية القدس » آنذاك بالإضافة إلى القرى والمدن المحيطة بها ، وحدودها الشرقية « أبو ديس » ، والجنوبية « بيت لحم » ، والغربية « عين كريم » ، والشمالية « شوفاط » .

جـ - **نظام إدارة المدينة** ... إلخ مما قد نتعرض له تفصيلاً فى مقال قادم بإذن الله .

هذا وقد وافق عل قرار الأمم المتحدة ثلاث وثلاثون دولة ، وعارضه ثلاث عشرة دولة ، وامتنعت عشر دول عن التصويت ، وقبل الصهاينة القرار ؛ لأنه يحقق مطالبهم ، وإلا لما كانوا قد وافقوا عليه .

هذا وقد صدر إعلام قيام دولة إسرائيل فى الرابع عشر من شهر مايو عام 1948 م بمجرد إنهاء بريطانيا انتدابها على فلسطين فجأة ومن جانب واحد ، وكان السند القانونى لقيام هذه الدولة هو قرار الأمم المتحدة المذكور ، فجاء نص الإعلان ما يلى :

On the 29 th November 1947 the United Nations General Assembly passed a resolution calling For the establishment of a Jewish State in Eretz Israel ..... This recognition ... is irrevocable ...
accordingly ... by virtue of our natural

(1) نسيت الأمم المتحدة قراراتها ، وتنكرت الدول الأوربية لموافقاتها على هذه القرارات ، ووافقت على المشروع الصهيونى ، الذى يزعم أن القدس عاصمة أبدية للدولة اليهودية !!

and historic right and on the strength of the resolution of the united nation general assembly, hereby declare the establishment of a jewish state .

لئن كان هذا هو الأساس الذى قامت عليه « إسرائيل » والذى بدونه تصبح كيانًا غير قانونى .

* فبأى حق تكون « القدس » عاصمة لها ؟

لعل الأمر يحتاج إلى مزيد من المعالجة[1] لبيان بطلان حجتهم .

يقول الله تعالى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الأنفال : 6] .

(1) إنه الدجل والإحتيال ، وهى طبيعة المجرمين « مفاتيح الشخصية اليهودية » انظر معركة الوجود بين القرآن والتلمود » أ . د . عبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية عام 1411 هـ ، ط 4 ، صـ 113 وما بعدها .

الباب الأول:
الفصل الثانى:

أطماع الصهيونية فى فلسطين والعالم العربى

* إن الالتباس الـذى يميز كل تاريخ الصهـيونية تعبـر عنه التأويلات التى أعطيت لوعد «بلفور» الصادر عام 1917 الذى يعتبر تتويجًا لجهود « هيرتزل »

* كان مؤتمر « بال » بسـويسرا قد تبنى صيغـة « بيت وطنى يهودى » لكن اللورد «روتشيلد» كان قد هيأ مشروع إعلان يقترح المبدأ القومى « للشعب اليهودى » أما عن إعلان « بلفـور » النهائى ، فلم يعد يتـحدث عن كل فلسطين ولكن فـقط عن إنشاء «بيت وطنى للشعب اليهودى فى فلسطين » .

* حقيقـة إن العالم قاطبة يردد مصطلح « بيت » ، كمـا لو أن الأمر يتعلق بمركز روحى أو ثقـافى ، إلا أنه فى الواقـع يفكر فى « دولة » كـمـا دعى إلى ذلك الأب الروحى « هيرتزل » نفسه .

* ولقد ساهمت الصهيونية العـالمية فى إقناع العالم بالتحول من مصطلح « بيت » إلى كلمة « دولة » وهذا ما أثبتـه « لويد جورج » فى كتابه[1] « الحيقيقة حول معاهدة السلام » .

أطماع الصهيونية فى فلسطين والعالم العربى

تحت هذا العنوان كتب اللواء أ . ح . د . فوزى محمد طايل :

« تزايدت « الأطماع الصهيونيـة » شيئًا فشيئًا منذ عقدت الحركة الصهـيونية العالمية

(1) المجلد الثـانى طبعـة جولانس ، ص 1138 ، ص 1139 ، 1938 نقلاً عن (الأسـاطير المؤسسة للسـياسة الإسرائيلية - رجاء جارودى - ترجـمة قسم الترجمة بجريـدة الزمـن المغربيـة الطبـعة الثانيـة ، مايو 1998 ص 205 المملكة المغربية .

مؤتمرها الأول ، فسعت هذه الحركة « العنصرية » منذ نهاية القرن التاسع عشر من أجل الحصول على « وطن قومى » فى فلسطين ، وتمكنت - فى غفلة من المسلمين - من أن تحصل على حماية[1] دولية لإنشاء ذلكم الوطن ، الذى لم يكن يقصد به بأى حال من الأحوال إنشاء دولة، ولم يكن من شأن ذلك المساس بالأوضاع الدينية أو القانونية لمدينة القدس .

ويسجل التاريخ المعاصر أن الصهيونية العالمية[2] قد نجحت فى مسعاها ، مستغلة تفكك الأمة الإسلامية ، ووقع معظم أقطارها تحت السيطرة « الإمبريالية »[3] ، فأعدت « الوكالة اليهودية » مشروعًا لتقسيم فلسطين ، قدم للجمعية العامة للأمم

---

(1) حماية دولية: أى معاونة الدول الأوربية الاستعمارية فى إبادة وتشريد الشعب الفلسطينى واغتصاب أرضه وإقامة دولة عليها . وفق ما تزعمه إسرائيل بأن هذا ما أمر الرب به فى التوراة [تكوين 15 / 18] .

(2) الصهيونية العالمية World Zionism .

والصهيونية نسبة إلى جبل صهيون . والصهيونية : ليست « القومية اليهودية » أو الإسرائيلية، كما يدعى اليهود ، إنما : هى أيديولوجية سياسية غربية ، ذات توجه استعمارى استيطانى إحلالى .

ودياجات يهودية ، وكلمة صهيونية : هى كلمة شائعة يستخدمها الجميع فى الشرق والغرب ، الأمر الذى خلق الوهم أن معناها واضح ، وحقلها الدلالى محدد . ولكن النظرة الفاحصة تبين أن هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة .

والقومية اليهودية : عبارة عن مرادفة المصطلح « الصهيونية » وهى تفترض أن اليهود يشكلون جماعة قومية أو شعبًا يهوديًا .

[مجلة القدس ، مركز الإعلام العربى العدد الأول يناير 1999 ص 64] .

(3) السيطرة الإمبريالية : يقول د . عبد الوهاب المسيرى فى مقالة « موجز تاريخ الصهيونية » مجلة القدس العدد 4 ، أبريل 1999 ص 82 ، عن أسباب ظهور الصهيونية :

1 - فشل المسيحية الغربية فى التوصل إلى رؤية واضحة لوضع الأقليات اليهودية على وجه العموم .

2 - انتشار الرؤية الألفية الاسترجاعية والتفسيرات الحرفية للعهد القديم ، التى تعبر عن تزايد معدلات العلمنة.

3 - تزايد عدد أعضاء الجماعات اليهودية .

4 - وجود اليهود فى مناطق حدودية متنازع عليها .

5 - ظهور الفكر العنصرى وهيمنته على قطاعات كبيرة فى المجتمعات الغربية .

6- ظهور الإمبريالية كرؤية معرفية ، وحركة سياسية حولت العالم إلى مادة لا قداسة لها .

7 - ولكن أهم العناصر على الإطلاق هو ظهور الإمبريالية الغربية كقوة عسكرية وسياسية عالمية (بمعنى أن ساحتها العالم بأسره) تجيش الجيوش ، وتنقل السكان وتقسم العالم .

وقد وجدت الإمبريالية الغربية ضالتها فى أعضاء الجماعات اليهودية باعتبارهم مادة استيطانية .

المتحدة ، التى وافقت عليه بقرارها رقم[1] 181 لعام 1947 م ، متجاوزة بذلك صلاحيتها بموجب ميثاق الأمم المتحدة .

وعلى الرغم من كون هذا القرار مشكوكًا فى قانونيته ، فقد اعتبره الزعماء اليهود الذين أعلنوا قيام « الدولة اليهودية » السند القانونى الوحيد لقيام دولتهم ، وهم **يعلمون كل العلم أن قرار الأمم المتحدة ينص على أن تكون القدس كيانًا مستقلاً** " Corpus Separatum " ، **وأن أى مساس بوضعها يعد خرقًا للمواثيق الدولية ، وينسف الأساس القانونى لقيام دولة إسرائيل ذاتها** ، الأمر الذى يفرض على كل دول العالم الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة ، والتى انضمت إليها التزامًا قانونيًا برد الأمور إلى نصابها .

هذا ، ولم تكن « الدولة اليهودية » منذ قيامها ، براغبة فى احترام القانون ، أو الالتزام بالمواثيق الدولية ، فسعت من خلال الحركة الصهيونية العالمية ، مستغلة نفوذها ، بل سيطرتها على قطاعات مالية وإعلامية عريضة ، فى أوربا الغربية ،

---

(1) قرار التقسيم رقم 181 لعام 1947 : عرضت القضية الفلسطينية للمرة الأولى ، أمام الأمم المتحدة فى أول أبريل 1947 .

* بناء على طلب الحكومة البريطانية المنتدبة .

* وطالب العرب بوقف الهجرة اليهودية فورًا ، وإعلان فلسطين دولة مستقلة ، بينما طالب اليهود بتقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية .

* فى مايو 1947 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل لجنة خاصة من ممثلين عن 11 دولة ، وكلفتها بالتحقيق فى جميع المسائل والقضايا المتعلقة بقضية فلسطين وإعداد اقتراحات لحل المشكلة .

* وبناء على توصيات هذه اللجنة تبنت الجمعية العامة فى دورتها العادية الثانية القرار 181 .

وذلك فى جلستها يوم 29 من تشرين ثان / نوفمبر 1947 .

* وقد نال القرار 33 صوتًا مؤيدًا ، 13 صوتًا معارضًا ، مع امتناع 10 أعضاء عن التصويت .

* وكان المعارضون [أفغانستان ، إيران - باكستان -تركيا - سوريا - العراق - كوبا - لبنان - مصر - المملكة العربية السعودية - الهند - اليمن - اليونان] .

* وكان الممتنعون [أثيوبيا - الأرجنتين - السلفادور - شيلى - الصين - كولمبيا - المكسيك - المملكة المتحدة - هندوراس - يوغسلافيا] .

* وكان القرار المعروف برقم 181 D 2 تقسيم فلسطين إلى :

1 - دولة يهودية غير مسماه

2 - دولة عربية غير مسماه

* تسحب بريطانيا العظمى وجودها بحلول أول أغسطس 1948 تاركة لدولة اليهودية بحلول أول فبراير 1948 . ويتم تسليم السلطة للدولتين فى موعد غايته أول أكتوبر 1948 .

[مجلة القدس ، العدد 2 فبراير 1999 ص 92] .

وأمريكا ، بل ولدى أجهزة ومؤسسات اتخاذ القرار فى هذه البلدان ، وفى بلدان الكتلة السوفيتية .

أقول سعت للتأثير على المواقف الرسمية لحكومات تلكم الدول ، وللتأثير على الرأى العام فى داخل البلدان وتزييفه ، وتم تصوير المشكلة الفلسطينية منذ عام 1948 على أنها (**مشكلة لاجئين**) ، وعلى أنها (**صراع بين قوميتين هما : « القومية العربية » و« القومية اليهودية »**) ، فتم تداول اصطلاح « الصراع العربى الإسرائيلى » ، فرسخ هذا الاصطلاح فى الأذهان ، وبذا تم التعتيم على عنصرين هامين من عناصر هذه المشكلة هما :

« **أرض فلسطين** » .

ووضع « القدس » .

فبدأ الأمر كما لو كان أمرًا لا يمس أحد مقدسات كل المسلمين فى كل بقاع الأرض .

وقد عملت « الدولة اليهودية » منذ قيامها على تحقيق الأهداف التالية :

* تأمين وجود الدولة والحصول على الاعتراف[1] القانونى الدولى بها .

* تطويع إرادة البلدان العربية المحيطة بها لقبول الكيان الصهيونى ، الذى طرأ على المنطقة، والتعامل معه كحقيقة واقعة ، وذلك باستخدام القوة المسلحة ، والتحرك الدبلوماسى فى آن واحد.

* تحريك حدود « الدولة اليهودية » إلى أن تتطابق مع « الحدود التاريخية » (انظر الخريطة رقم A فى ملحق الخرائط) أو مع حدود «أرض الميعاد»: « **من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**»، وفى أى الحالين ستستجلب الدولة إليها الجزء الأكبر من يهود العالم (قرابة 12 مليونًا) ، وتتخذ من « القدس الموحدة » عاصمة لها .

---

(1) حقيقة تم التعتيم عن عمد ، حتى يتم تمرير هذا المخطط ، الذى تعاون فيه جميع الأطراف ، والدليل ما شهد به الأعداء : « الشرق الأوسط الجديد » شمعون بيريز ترجمة : محمد حلمى عبد الحافظ طبعة أولى ، الأهلية للنشر والتوزيع . الأردن ، عام 1994 ص 29 ، قال شيمون بيريز ما نصه : « **وفى أوسلو توصلت إسرائيل إلى أكثر من مجرد كلمات ، فقد حصلنا على تنازلات لم نكن نستطيع بدونها توقيع أى اتفاقية ... تنازلات أمنية وقضية إبقاء القدس خارج اتفاقية الحكم الذاتى ، والإبقاء على المستوطنات حيث هى** ، وما إن تم التوصل إلى الاتفاق المقرون بتبادل الاعتراف بين المنظمة وإسرائيل حتى طرت مع وزير خارجية النرويج إلى كاليفورنيا للالتقاء بوزير الخارجية الأمريكى «وارن كريستوفر » الذى لم يتردد فى قطع أجازته لاستقبالنا وهو يردد « مثل هذه التطورات تستحق أن يقطع المرء أجازته من أجلها » .

هذه الأهداف تعنى ببساطة تهيئة الظروف الدولية التى تسمح بقبول، أو غض النظر عن انتهاكات إسرائيل لمبادئ القانون الدولى ، وللمواثيق الدولية ، وأن يكون استيطان اليهود المهاجرين إليها خارج الحدود التى رسمها « قرار التقسيم » الذى يعد السند القانونى الوحيد لقيام الدولة اليهودية ، وأن يقوموا بطرد الشعب الفلسطينى من أرضه شيئًا فشيئًا ، وهذه الأهداف تعنى بوضوح النية المبيتة منذ اللحظة الأولى لتغيير الوضع الدينى والقانونى لمدينة القدس .

بيد أن التحرك الصهيونى تجاه تحقيق هذه الأهداف لم يخل فى ذاته من دليل دامغ ، يوضح **الأطماع الصهيونية**[1] التى لا تعبأ بالعهود والمواثيق الدولية ، فعلى إثر إعلان قيام دولة « إسرائيل » قام وسيط الأمم المتحدة بتقصى الحقائق لتقديم تقاريره للأمم المتحدة ، فصدر قرار الأمم المتحدة رقم (111) 194 فى الحادى عشر من ديسمبر عام 1948 متضمنًا تقريراً عن مهمة « الوسيط » وكان ذلك بعد بداية الحرب التى بدأت منذ مطلعها عام 1948 بين قوات شبه عسكرية يهودية ، وأخرى فلسطينية تدعمها عناصر من الدول العربية المجاورة، تطوعت للقتال بجانب الفلسطينيين - وقد جاء فى هذا التقرير دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة كى تتولى مسئوليتها فى الحفاظ على الأماكن المقدسة ، وأن يتم تأمين طرق الوصول إليها ، وأن تسارع لجنة الوساطة التابعة للأمم المتحدة بتقديم مقترحاتها التفصيلية الخاصة بإقامة نظام دولى دائم « للقدس » يضمن حماية المقدسات ، ويضمن النزع الكامل للسلاح فى «بلدية القدس » والقرى والمدن المحيطة بها (حسب ما جاء بقرار التقسيم) ، وأن يحقق هذا النظام الاستقلال الكامل « للقدس » عن باقى فلسطين .

ذلك ، ويصعب القول بأن نتيجة حرب عام 1948/ 1949 ، والتى انتهت بتوقيع اتفاقيات الهدنة بين إسرائيل وبين الدول العربية المجاورة (مصر - لبنان - الأردن - سوريا) . فى المدة من فبراير حتى يوليو 1949 م ترجع فقط إلى التآمر « الصهيونى الإمبريالى » الذى كان يفرض الهدنة تلو الأخرى ، لإتاحة الفرصة لإسرائيل كى تنظم صفوفها ، وتتلقى المزيد من المهاجرين ، والمتطوعين ، والسلاح ، لكن نتيجة هذه الحرب ترجع أيضًا وبالدرجة الأولى إلى عدم إدراك المسلمين للخطر المحدق بأولى القبلتين وثالث الحرمين ، وإلى تفككهم .

---

(1) هؤلاء هم شركاء الجريمة ، مطية للصهيونية العالمية ، هذه نتيجة رعاية الذئاب للغنم .

ومطمع الصهيونية الأول إقامة دولة إسرائيل الكبرى حسب ما قرره مؤسس الصهيونية الأول « ثيودور هيرتزل» فى المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة « بال » بسويسرا عام 1897 .

لقد تمكنت إسرائيل خلال تلكم الحرب من احتلال الجزء الغربى من « مدينة القدس » ، واستولت على 77,4٪ من أرض فلسطين ، وشردت مليونا وربع المليون من شعب فلسطين، ومع ذلك فقد صدر قرار الأمم المتحدة رقم(111) 273 ، بتاريخ الحادى عشر من مايو عام 1949 بقبول إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة[1] فنص على ما يلى :

* إسرائيل راغبة فى القيام بالتزاماتها التى يوجبها ميثاق الأمم المتحدة ، وتتعهد باحترام هذه الالتزامات من يوم قبولها عضواً فى المنظمة .

* ذكر القرار 273 بقرار تقسيم فلسطين الصادر فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام 1947 ،وبقرار الأمم المتحدة الصادر فى الحادى عشر من ديسمبر عام 1948 (المذكور أعلاه)، وبأن إسرائيل تعهدت[2] أمام اللجنة السياسية التى شكلتها الأمم المتحدة ، باحترام وتنفيذ هذين القرارين اللذين ينصان ، كما أوضحنا من قبل على أن « القدس » كيان مستقل، ولا يجوز المساس بالأوضاع الدينية أو القانونية أو بحرية ممارسة العبادة ، أو بالمبانى والأماكن المقدسة فيها .

وكان المفروض أن يؤدى قبول إسرائيل فى الأمم المتحدة ـ(بوصفها العضو التاسع والخمسين) ، وقبول الدول العربية لقرار التقسيم ، فى اليوم التالى مباشرة، إلى أن تلتزم بالمواثيق الدولية ، وأن تسوى مشكلة اللاجئين ، وأن تعود إسرائيل إلى الحدود المقررة ، « للدولة اليهودية » بموجب قرار التقسيم .

ثم أعلن رئيس حاخامية « الأراضى المقدسة » : « بن صهيون مائير هاعوزيل » ، ومقره القدس ، أعلن أنه « قد تم تحقيق المثل الأعلى لقيام « دولة إسرائيل » التى عمل من أجل إقامتها جميع الصهاينة ... وما يزالون يعملون منذ ثلاثة قرون ، ودعا اليهود إلى أن يحققوا فوراً مشروعهم المثالى بالتوسع فى كل فلسطين ، وشرق الأردن ،وسوريا ، وبعد ذلك العراق، وإيران ... » وربما كان « ديفيد بن جوريون » أول رئيس وزراء لإسرائيل – أكثر تحفظًا عندما أعلن عام 1952 أن : « إسرائيل

---

(1) الأمم المتحدة : أى أن المنظمة الدولية اعترفت للقرصان – إسرائيل – الذى اغتصب الوطن الفلسطينى وأباد .. وشرد أصحاب الوطن . واغتصب أعراضهم وأموالهم ، تعترف له بأنه صاحب الحق !! بقبوله عضواً ، هل هناك انتكاسة للعهود والمواثيق . .ومظالم أكثر من هذا ؟

(2) إسرائيل تعهدت : هؤلاء القوم لا عهد لهم ولا أيمان لهم

قال تعالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة / 100]

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال/ 56] .

ليست إلا جزءاً من وطننا ... » .

ورغم الأطماع الصهيونية فقد أعد « مجلس الوصاية » التابع للأمم المتحدة قانونًا لمدينة «القدس» تمت المصادقة عليه فى الرابع من أبريل عام 1950م .

ولعل أهم ما جاء فى هذا القانون التفصيلى ، الذى احتوى على ديباجة وثلاث وأربعين مادة :

أما الديباجة فقد جاء فيها :

حيث إن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد قررت فى قرارها رقم (11) 181 الصادر فى التاسع والعشرين من نوفمبر 1947م أن « القدس » بالتحديد الوارد فى القرار(*) سوف تصبح كيانًا مستقلاً " Corpus Separatum " يحكمها نظام دولى خاص، وتديرها الأمم المتحدة .

وحيث إن الأمم المتحدة قد أوكلت إلى « مجلس الوصاية » القيام بمهام السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة .

وحيث إن الأهداف الخاصة ، التى أوكلت من قبل الأمم المتحدة ، فى القرار سالف الذكر ، كى تتولى القيام بمهامها الإدارية هى كما يلى :

أ - من أجل الحماية والحفاظ على المصالح الروحية والدينية الموحدة الواقعة فى المدينة ، والتى تخص **عقائد التوحيد فى العالم : النصرانية**(1) ، واليهودية، والإسلامية ، فيلزم تأمين النظام والسلام ، وبصفة خاصة السلام الدينى ؛ ليسود « القدس » .

ب - من أجل تنمية التعاون بين سكان المدينة فى مجال مصالحهم الخاصة ،

(*) انظر للخريطة رقم B فى ملحق الخرائط آخر الكتاب .

(1) النصرانية ، اليهودية ، والإسلامية : يقول الإمام الحافظ (ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة / 42] . قال : لا تلبسوا الحق بالباطل أى لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وأنتم تعلمون أن دين الله هو الإسلام ،وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله (مختصر تفسير ابن كثير ط 7 دار القرآن الكريم - بيروت ، ص 58، عام 1402 هـ .

ويقول تعالى : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران/ 85].

ويقول تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ [التوبة / 30] .

ويقول تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ [التوبة / 30] .

أى أن الإسلام هو فقط دين التوحيد الخالص كما ورد فى الكتاب والسنة وشروح العلماء :

توحيد الألوهية ، توحيد الربوبية ، توحيد الأسماء والصفات .

وتشجيع ودعم نمو العلاقات السلمية المتبادلة بين « الشعبين الفلسطينيين »[1] فى كل الأرض المقدسة Between The Two Palestinian Peoples Throughout The Holy Land .

فيجب المساهمة فى تأمين وتحسين الأحوال المعيشية ، واتخاذ أى إجراءات بناءة للنهوض بالسكان المقيمين هناك ، مع الأخذ فى الاعتبار الظروف والأعراف الخاصة بمختلف الشعوب والجاليات .

وحيث إن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد كلفت فى قرارها سالف الذكر ، مجلس الوصاية بإعداد قانون تفصيلى « للمدينة » والتصديق عليه ، وتم إعداد نصوص مواده التى شملها هذا القرار .

وحيث إن .... إلخ ،وبدون المساس بالمبادئ الأساسية للنظام الدولى الخاص «لمدينة القدس» حسب ما جاء بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (11) 181 الصادر فى التاسع والعشرين من نوفمبر 1947 م ... يصادق « مجلس الوصاية » على القانون التالى لمدينة القدس :

وأما مواد القانون المذكور :

فقد حوت أحكامًا تنظم كل جوانب الحياة فى المدينة ، من أهمها أنه :

* عرفت المادة الأولى المقصود « بالنظام الدولى الخاص للمدينة » فقالت: إنه يعنى أن تصبح مدينة القدس « كيانًا مستقلاً » " Corpus Separatum " تحت إدارة الأمم المتحدة .

* وأوضحت المادة الثالثة أن: « هذا القانون » هو الوحيد الذى يسرى فى « مدينة القدس » ، وأنه لا يجوز أن يسرى عليها أى قرار قانونى آخر يتعارض أو يتداخل مع نصوص « هذا القانون » ، كما لا يجوز أن يسرى أى تصرف إدارى أو إجراء تشريعى يتعارض أو يتداخل مع نصوص هذا القانون :

" This Statute Shall Prevail In The City . No Judicial Decision Shall Conflict Or Interfere With Its Provisions, And No Administrative Act Or Legislative Measure Which Conflicts Or Interferes With Its Provisions Shall Be Valid " (Article 3)

* أكدت المادة الرابعة على حدود « بلدية القدس » كما جاء بقرار الأمم المتحدة فى

(1) يشير هذا القانون إلى كل من العرب واليهود ، الفاطنين - آنذاك - فى « القدس » بوصفهم جميعًا فلسطينيين، لينفى بذلك أية شبهة حق لإسرائيل فى مدينة القدس .

التاسع والعشرين من نوفمبر 1947 (حسب الخريطة المرفقة)(*) .

ومن المادتين الثالثة والرابعة يتضح للقارئ الكريم البطلان الكامل للإجراءات الإسرائيلية، النابعة من أطماعهم الصهيونية ، فيما يختص بضم أى شبر من القدس ، فضلاً عن بطلان ضم القدس الغربية ، أو كل القدس ، أو سريان القانون الإسرائيلى عليها ، أو اعتبار القدس - ذات الوضع القانونى الدولى الخاص - عاصمة لإسرائيل !

* وبينما توضح المادة الخامسة من القانون مسئولية مجلس الوصاية فى إدارة المدينة نيابة عن الأمم المتحدة ، فإن المادة السادسة تؤكد على « وحدة أراضى القدس » The " Territorial Integrity Of The City . . . وتحرم تمامًا أية محاولة لتغيير نظامها الخاص بالقوة .

- أما المادة السابعة فتؤكد حياد المدينة وعدم جواز تواجد قوات عسكرية، أو شبة عسكرية بها، أو أن تتم على أرضها تدريبات أو نشاطات من هذا القبيل، فيما عدا ما تقرره المادة الخامسة عشرة من تواجد قوة للشرطة تابعة لمحافظ المدينة لغرض حفظ النظام .

* هذا، وتنظم المادة الثلاثون دخول الحجاج والزوار إلى المدينة، والخروج منها، وتنص فى فقرتها الثانية على أن يتولى محافظ المدينة السيطرة على عمليات الهجرة[1] إليها بغرض التوطن فيها مع مراعاة ما يصدره مجلس الوصاية من تعليمات فى هذا الشأن ، وحسب الطاقة الاستيعابية للمدينة ، وبما لا يخل بالمساواة بين الطوائف المختلفة .

ومن هذه المادة يتضح بطلان إجراءات توطين اليهود المهاجرين فى المدينة بغرض تهويدها .

* وقد تضمن هذا القانون مادة مكونة من عشر فقرات، هى المادة الثامنة والثلاثون وفيها عالج تفصيلاً أسلوب ووسائل حماية المبانى والمواقع الدينية فى المدينة .

ذلك ، ومهما كانت القوة الإلزامية للمواثيق الدولية ، فهى عديمة الجدوى[2] ما لم

(*) انظر للخرايطة رقم C فى ملحق الخرائط آخر الكتاب .

(1) وقد ضربت المنظمات الدولية جميعها - تلك القوانين - وبمقرراتها عرض الحائط وداست إسرائيل والدول الأوربية تلك المقررات والمواثيق بالنعال !!

(2) **أين الأمم المتحدة ومقرراتها من الاستيلاء على أراضى القدس ، وبناء المستوطنات ، ومن عمليات التنقيب أسفل المسجد الأقصى ، فى محاولة لهدمه ، لا مكنهم الله من هذا - ومن سيطرة القوات العسكرية اليهودية عليها ، وقد حرصت الدول الغربية على نقل عواصمهم إلى القدس ، باعتبار القدس، عاصمة لإسرائيل الأبدية ؟**

يكن لدى كل الأطراف النية الصادقة فى الالتزام بها ، ومهما كانت دقة صياغة القوانين وشمولها فإنها لن توضع موضع التطبيق ، ولن تنال الاحترام الواجب لها ما لم تكن هناك قوة تجبر[1] على احترامها .

لقد استشعرت « الصهيونية العالمية » ضعف وتمزق[2] الأمة الإسلامية فأطلقت لأطماعها العنان ، وضربت بالمواثيق الدولية عرض الحائط ، وحالت دون وضع مواد القانون موضع التطبيق . . .

لذا فليس من الغرابة ، والحال هكذا أن تنتهز « إسرائيل » هذه الظروف وتستولى على كل الأراضى منزوعة السلاح ، فى إطار تآمرها إبان العدوان الثلاثى على مصر عام 1956 م ، ثم تستولى على القدس بأكملها أثناء عدوانها على الدول العربية المجاورة لها فى شهر يونيو عام 1967 وتعلنها عاصمة لإسرائيل .

---

(1) الحق . . . معلوم أنه حق ، ولابد لهذا الحق من قوة تحميه وتدافع عنه . . وتؤيده .

لقد كان النبى ﷺ فى مكة - وهو فى حد ذاته حق ، وقرآنه حق ، ودعوته حق - ولم تكن معه قوة عسكرية تحميه وتؤيده . . . فأمره الله بالهجرة إلى المدينة ، فهاجر إلى المدينة حيث القوة ، ولما تجمعت القوة التى تحمى الحق خرج من المدينة قاصدًا مكة المكرمة فاتحًا لها .

* ودخل النبى ﷺ - الحق - ومعه القرآن - الحق - ومعه القوة التى تجبر على احترام الحق . وعرف أهل مكة - المشركين - ذلك ، فإذا بهم جميعًا ينصاعون للحق المؤيد بالقوة العسكرية ، والقوة الإلهية ، صاغرين له .

(2) هذا الضعف نتج عن ضعف القيادات فى كل زمان ، بعد الرعيل الأول من المجاهدين والدعاة إلى الله عز وجل ، وقد عبر عن ذلك د . حامد عبد الله ربيع بقوله :

« فى تاريخ كل أمة تمر لحظة معينة ، فإذا بها تصاب بنوع من الغشاوة الحقيقية : تضطرب مفاهيمها ويصيب مدركاتها عدم الوضوح ، ويسيطر عليها - وعلى عقلها - عدم الصلاحية .

أما قياداتها - بجميع مستوياتها - فهى مهلهلة لا تدرى أين الطريق الصحيح : قيادات سياسية فقدت الوعى، وقيادات عسكرية يصيبها الترهل .

أما القيادات الثقافية فهى لم تعد إلا أبواق تهلل وترقص وتطبل » .

[قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية - الكتاب الثانى - د . حامد ربيع ضمن سلسلة « نحو وعى سياسى واستراتيجى وتاريخى » مصر والحرب القادمة إعداد . د . جماد عبد الهادى / عبد الراضى أمين . طبعة أولى ص 7 دار الوفاء عام 1998] .

الباب الأول:
الفصل الثالث :

إقامة إسرائيل الكبرى
الهدف الأعلى للصهيونية العالمية

توطئة :

* بيت المقدس يئن من الاحتلال الصهيونى ، والمسلمون نائمون ، أو غائبون عن الوعى تحت طلب المؤتمرات . . . والمفاوضات ، وكأن هذا هو الطريق الجديد لتحريرها .

* لقد وصلت اتفاقات السلام المزعوم إلى طريق مسدود ، فهى - المؤتمرات أو المفاوضات - لم تحقق سلامًا ولا أمنا ، ولا حررت أرضًا ولا قدسًا ، ولا أعادت الشعب الفلسطينى إلى أرضه ، ولا الوقف عاد إلى أهله .

* لقد كانت المفاوضات فرصة لتخدير مشاعر الأمة ، وكان ذلك بعناية واقتدار ، ليكون العدو الصهيونى هو الفائز الذى يقتلع الشعب الفلسطينى ، ويتسلم الأرض بعناية ورعاية الشريك الرئيسى فى العملية (الولايات المتحدة الأمريكية) ، والزاعمة الرافعة لشعار السلام .

* يقول اللواء[1] أ . ح . د . وجيه عفيفى سلام :

« والسلطة الفلسطينية أعجبتها حياة الترف والقصور ، وزفت للفلسطينيين والعرب والعالم أنها نجحت فى السيطرة على غزة وبعض البقع الجغرافية فى الضفة الغربية ، وأن مطار غزة هو نواة الدولة الفلسطينية .

---

(1) خبير استراتيجى (مجلة القدس العدد الأول يناير 1999 ص 33 تحت عنوان : « الاستراتيجية لإعلان الدولة الفلسطينية » .

* وبات واضحًا أن هذه السلطة تعاون إسرائيل بهدف ضرب وتدمير منظمات المقاومة.

* وهكذا أضحينا أضحوكة . . . وأخذنا نردد ونصدق أن مقاومة المحتل هو نوع من الإرهاب ، وبات أعداؤنا يخططون لنا مساراتنا فى هذا العالم الغريب .

* وأصبح العالم العربى يستجدى حياته المستقبلية من هؤلاء الأعداء ، وترك المفاوض الفلسطينى هزيلاً ومجردًا من القوة بعد أن تم إسكات المقاومة . وبالتالى كثرت التنازلات تحت دعاوى أنه ليس فى الإمكان أحسن مما كان » أهـ .

* والحديث عن القدس ذو شجون . . وما أكثر ما يلح علينا هذه الأيام ، بينما يتفاقم الخطر الذى يتهدد أمتنا ، ومدينتنا - القدس - أرضا وشعبا وحضارة .

* على الرغم من ميثاق « عصبة الأمم لعام 1919 ومعاهدة « لوزان » لعام 1923، التى اعترفت بأن الشعب العربى الفلسطينى شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى ، التى انسلخت عن الدولة العثمانية - هو شعب حر مستقل .

* ومع الظلم التاريخى الذى لحق بالشعب العربى الفلسطينى بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير ، إثر قرار الجمعية العامة رقم 181 لعام 1947 الذى قسم فلسطين إلى دولتين : عربية ، ويهودية ، فإن القرار لازال يوفر شروطًا للشرعية الدولية ، تضمن حق الشعب العربى الفلسطينى فى السيادة والاستقلال .

** فالمواثيق الدولية تعطى بعض الحقوق .

** والأطماع الصهيونية تضيع كافة الحقوق .

كيف ؟ الجواب ما قاله الله عز وجل : ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ** ﴾ .

[آل عمران / 165] .

* نعم هو من عند أنفسنا . . وصدق الله العظيم . . العليم الخبير. **والدليل على ذلك.. «الاتفقات السرية والتواطؤ مع العدو »**[1] هى سبب - أو أحد أسباب - ضياع القدس !!

1 - فى يوم 23 فبراير 1996 .

* كشفت جريدة الحياة اللندنية النقاب عن مسودة اتفاق الحل النهائى بين إسرائيل

---

(1) [مجلة القدس ، العدد 10 أكتوبر 1999 ص 105 ، ص 106 ، ص 107 تحت عنوان القدس فى ظل اتفاقات أوسلو] .

بزعامة (يوسى بيلين) وفريق أوسلو بقيادة (محمود عباس - أبو مازن) وتقترح المسودة حلاً جزئيًا للقدس يشمل . مجلسًا بلديًا مكبرًا « للقدس الكبرى » يتفرع إلى جزء شرقى يسمى القدس ويشمل بلدتى « الحيزرية وأبو ديس » شرقًا ، والجزء الآخر عبارة عن القدس العاصمة ، والذى يضم مستوطنة « معالية أودميم » .

* يتسلم الفلسطنيون كنيسة القيامة بدون أن تعلق خارج السيادة الإسرائيلية .

* وبقيت البلدة القديمة من القدس بدون حل !

2 - فى يوم 23 فبراير 1996 .

* نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلاً عن (يوسى بيلين) :

* سيكون الفلسطينيون - يقصد عرفات ورفاقه - على استعداد للاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل فى القدس الغربى على الأقل ، ومن خلفهم سيسير العالم كله .

* وبالنسبة لشرق المدينة ، سيتم تجميد الوضع الحالى ، وسيسلم الفلسطينيون به مع الاتفاق على فتح موضوع التسوية من جديد من خلال 20 - 25 عامًا .

* وفى المقابل سيتم فصل الجانب الدينى عن الجانب الخاص بالسيادة .

* ويتم حل مشكلة الأماكن المقدسة ، عن طريق الإدارة المشتركة لها -والسيادة ستكون إسرائيلية . ولن يكون هناك أى تقسيم أو سور أو أى عَلَم فلسطينى فوق بيت المقدس .

* ولو أراد عرفات فليقم فى الضواحى المحيطة فى « أبو ديس » مثلاً ، ويمكن تسمية القرى العربية الخلفية الملاصقة للمدينة « قرب القدس » وهكذا يأتى الخلاص الصهيونى .

3 - فى يوم 5 أبريل 1997 .

كشفت مجلة « الأهرام العربى » النقاب عن مفاوضات « أوسلو 3 » السرية .

* وقد أكدت المجلة المذكورة أن الجانبين الإسرائيلى والفلسطينى يعقدان اجتماعات منذ أحداث العنف التى جرت فى أيلول / سبتمبر من العام الماضى 1996 .

* وفى أعقاب القرار الإسرائيلى بفتح النفق بالقدس ، وأن المفاوضات تتم بعلم القيادتين فى الجانبين !! وأنها تضم أكاديميين فلسطينيين ، بعضًا منهم شارك فى مفاوضات تنفيذ أوسلو .

* وقالت المجلة : إن هذه المفاوضات تدور مع الدكتور (دورى جولد) المستشار السياسى لنتيناهو شخصيًا .

* وقالت المجلة : إن الأفكار التى يتم تداولها فى المفاوضات تقترب إلى حد كبير من أفكار بحثت سابقًا بين (أبو مازن - ويوسى بيلين) .

** تقترح إسرائيل مثلاً : توسيع حدود المدينة الكبرى - القدس - لتشمل أحياء وقرى «أبو ديس » و « العيزرية » و « سلوان » وتستطيع السلطة الفلسطينية فيما بعد أن تتخذ من الأحياء الجديدة المستحدثة عاصمة ومركزًا إداريًا ، يصبح اسمه «القدس» بالعربية واللاتينية .

** بينما تسمى بقية أحياء المدينة بحدودها البلدية القائمة حاليًا « أورشليم » منعًا لأى التباس .

* ويعترف بها كعاصمة أبدية لإسرائيل .

* وتشكل الأحياء الجديدة المستحدثة من « أبو ديس » ، و« سلوان » و« العيزرية» وحدة جغرافية وسياسية مستقلة .

* وتشكل عاصمة للدولة التى ستعلن عقب انقضاء اختبار النوايا ، وتجسيدًا للتطلعات الروحية والتاريخية للشعب الفلسطينى .

** وفى حال وجود معارضة فلسطينية كاسحة لهذا التصور ، يتم طرح الخيار البديل للعاصمة الفلسطينية المقترحة وهو مدينة « رام الله » .

* أما بالنسبة للسكان العرب فى العاصمة « أورشليم » فيتم تشكيل مجلس بلدى محلى يتولى شئونهم المحلية ، تحت إشراف مجلس البلدية الإسرائيلى المسئول عن المدينة كلها ، عن كامل المدينة .

* ولا يوجد فى محيط مسئولية هذا المجلس إلا الشرطة الإسرائيلية فقط ، ومع مراعاة الحساسية الخاصة التى تحيط بوضع مدينة القدس .

فإنه لن تقام أية أسوار تفصل بين شطرى المدينة السابقين .

** أما فيما يتعلق بالأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة فى المدينة فيرفع عليها أحد العلمين الفلسطينى أو الأردنى ، وتبقى مفتوحة للجميع مع ضمان حرية الوصول إليها . بما لا يتعارض مع سيادة إسرائيل السياسية على أرضها ، باعتبارها تقع ضمن الحدود الجغرافية لعاصمتها الأبدية .

ويكون لتلك الأماكن وضع شبيه بوضع مقر الفاتيكان فى العاصمة الإيطالية روما .

* ويلتقط الأستاذ فهمى هويدى[1] الخيط من الحلول حول « الدولة » فيقول :

« والمفاجأة أقل على الصعيد الفلسطينى ، والكلام عن تسوية الوضع النهائى لم يعد فيه سر ، فقد نشرت الصحف العربية فى الأسبوع الماضى صورًا لمبنى المجلس التشريعى الفلسطينى فى « أبو ديس » وقد رأينا بأعيننا أنه اكتمل ولا تنقصه سوى بعض اللمسات الأخيرة . وأبو ديس هذه ضاحية عشوائية للقدس رشحت عاصمة للدولة الفلسطينية فى اتفاق أبو مازن - بيلين » الذى عقد فى عام 1996 وتناول قضايا الحل النهائى ، وأراد الإسرائيليون أن يحلوا « عقدة القدس » عند الفلسطينيين ، فاقترحوا أن تكون تلك الضاحية عاصمة لدولتهم ، باعتبار أن فيها « رائحة القدس » ولم يمانعوا بطبيعة الحال فى أن يطلق عليها اسم القدس .

وفى حدود علمى فإن مقر الرئيس الفلسطينى بدوره تحت البناء ، الأمر الذى يعنى أن ما قيل عن أبو ديس ستكون عاصمة الدولة الفلسطينية ، لم يكن مجرد شائعات أو تخرصات ، وإنما هو حقيقة تمثل جزءًا من [صفقة] تم الاتفاق عليها بخصوص مدينة القدس ، التى ما زالت بعض الخطب الفلسطينية الرسمية تنادى بها عاصمة للدولة الفلسطينية ، وللعلم فإن وضع القدس ليس مرتبًا فقط مع السلطة الفلسطينية، لكنه مرتب أيضًا مع بعض الدول العربية ذات الصلة . وحين مات الحسن الثانى ملك المغرب نشرت الصحف الإسرائيلية أنه كان أحد الذين أقروا وساهموا فى ترتيب الوضع الجديد للقدس ، وهو الوضع الذى رسمت حدوده إسرائيل ، حين قررت أن المدينة مغلقة سياسيًا (**أى أنها لن تكون إلا تحت السيادة الإسرائيلية**) ومفتوحة دينيًا ، بحيث يكون للمسلمين وغيرهم فيها حق فى المساجد والكنائس والأضرحة والأوقاف وما شابه ذلك .

* كثيرة هى الشواهد التى تدل على أن موضوع القدس محسوم، ومتفق عليه على الصعيد الرسمى، وأن « المونتاج » قد تم بالفعل، وما تبقى شىء بسيط للغاية بالتفاصيل و«الإخراج».

* وموضوع « اللاجئين » الذين يقترب عددهم من خمسة ملايين ، محسوم بدوره من عدة أوجه . فلاجئوا عام 1948 مثل بقية عرب 1948 أخرجتهم الاتفاقات من ولاية وسيادة السلطة الفلسطينية أما بقية اللاجئين والنازحين فموقف إسرائيل واضح منهم ، و«اللا » هنا قوية للغاية ، ومن ثم فالتوطين هو الخيار الوحيد المطروح .

---

(1) جريدة الأسبوع 17 شوال 1420 هـ - 24 يناير 2000 م ص 5 مقال للأستاذ فهمى هويدى بعنوان [عام الطاعون].

والبعض يتحدث عن التعويض (كأن الأوطان بقاع تباع وتشترى ويعوض عنها!!) لكن ذلك أيضًا مستبعد من الجانب الإسرائيلى على الأقل؛ لأن إسرائيل جاهزة بتعويضات ، تطالب بها الدول العربية عن أملاك اليهود التى خرجوا منها .

* وللعلم فى شهر سبتمبر عام 1999 نشرت صحيفة «جيروزاليم بوست» أنه جرى توزيع عشرات الآلاف من الاستمارات على اليهود فى الولايات المتحدة وإسرائيل وكندا طالبتهم بالإدلاء بأية معلومات عن أموالهم ، أو أموال اليهود المتروكة أو المصادرة فى الدول العربية .

ومع الاستمارة رسالة تقول : « إن المعطيات والمعلومات التى ستدلون بها ، ستكون أساسًا لمطلب مضاد لمطلب العرب فى المفاوضات النهائية التى ستجرى مستقبلاً بين إسرائيل والدول العربية » .

* وللعلم أيضًا «نشرت صحيفة «هاآرتس بتاريخ 1999/2/23 تقريرًا حول تعويضات اليهود المستحقة على الدول العربية ، قدرت أملاكهم المتروكة فى العراق بمائة مليار دولار بأسعار اليوم ، وقدرت أملاكهم فى مصر بستين مليار دولار » .

* وعملية التوطين ستتم برعاية أمريكية وكندية وفرنسية ، وربما دفعت التعويضات للبعض، ولكن ذلك سيكون من ميزانيات تلك الدول ، ولن تدفع إسرائيل فلسًا واحدًا [وللعلم هدمت إسرائيل 200 قرية فى الجولان ، ومسحتها من الخريطة] . تمامًا ، ومع ذلك فهى التى تطالب الولايات المتحدة بالتعويضات .

***** ملفات المياه والمستوطنات والحدود بين إسرائيل والدولة الفلسطينية ستفرض فيها إسرائيل رأيها ، وستحلها (بالتراضى) على النحو الذى يحقق مصالحها، ويوفر للسلطة الفلسطينية هامشًا يرفع عنها الحرج، بحيث يتم التعامل مع الموضوع بأفضل إخراج ممكن!** » اهـ .

إقامة إسرائيل الكبرى الهدف الأعلى للصهيونية العالمية

وتحت هذا العنوان الرئيسى ، يقول اللواء فوزى طايل :

« إن الهدف الأعلى « للصهيونية العالمية » الذى تعمل ، بكل الوسائل غير المشروعة ، لبلوغه هو إقامة «إسرائيل الكبرى » بحدودها « التاريخية » أو « الدينية »

التى أشرنا إليها سابقًا ، وأن تستولى على مدينة القدس[1] الموحدة لتصبح عاصمة لإسرائيل ، أو على حد تعبيرها « عاصمة أبدية » لها .

وعلى الرغم من الفرية الكبرى التى قامت على أساسها تلكم الحركة العنصرية التى تفتقد كل مبرر « دينى »[2] أو « تاريخى »[3] أو « قانونى »[4] فقد تمكنت - فى غفلة

(1) كل شىء بقدر الله عز وجل . . المهم الأخذ بالأسباب ، ونحن من جهتنا كمسلمين لا يوجد سبب واحد أخذنا به ولكن أعداؤنا يأخذون بكل الأسباب ، وبجميع الوسائل للاستيلاء على مدينة القدس سواء كانت أسباب مشروعة أو غير مشروعة .

أ - فاليهود يمتطون صهوة « الصهيونية العالمية» للوصول إلى مرادهم وهدفهم الذى حددوه فالصهيونية العالمية : كما تشير المعاجم الغربية فى تعريفها إلى « الأمل الصهيونى » وليس إلى الظاهرة الصهيونية ، فتعرف بأنها : «الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم [إرث يسرائيل] حسبما جاء فى الوعد الإلهى والآمال لليهود » وفى منظور البعض الآخر : « مخطط استعمارى استيطانى » .

[تاريخ المفهوم والمصطلح، د . عبد الوهاب المسيرى مجلة القدس فبراير 1999 م . مركز الإعلام العربى العدد 2 ص 73] .

ب - من بين آخر أخبار تهويد القدس ، بمعرفة الحكومات الإسرائيلية اكتشاف وجود شبكة سرية من السماسرة الأجانب تعمل لحساب جماعات دينية إسرائيلية لشراء عدد من العقارات والأراضى بالقدس وذلك من خلال جهات منها مكتب خاص فى الأردن ، وعرف فى هذا الإطار أن هذه الشبكة لها مساعدين فى الخارج ومكاتب وتجند عناصر عربية وأجنبية لتسهيل أعمالها .

ويقع جمع الأموال اللازمة لإتمام صفقات الشراء فى الولايات المتحدة خاصة، على رأس جدول أعمال هذه الشبكة وأمثالها . ونادراً ماتجد هذه العملية صعوبات، بدليل أن عملياتها لا تتعرض لانتكاسات مالية .

ويُلمس استخدام المال فى سياسة تهويد القدس ، من متابعة نشاط المنظمات الصهيونية ، الخاصة المدعوة بالتطرف ، كما يُلمس من سلوك مؤسسات أقوى بكثير على الصعيد العالمى .

** فالكونجرس الأمريكى مثلاً ، أردف قراره الأحمق عام 1995 يتحويل السفارة الأمريكية إلى القدس باعتبارها عاصمة إسرائيل برصد مبلغ [مائة مليون دولار] لتعزيز الخطوة السياسية الصهيونية الاستيطانية - بالمال اللازم .

[« المدخل المالى لتهويد القدس » مجلة القدس ، مركز الإعلام العربى ، العدد 11 نوفمبر 1999 ص 65].

(2) لأنهم يقولون أن التوراة تأمرهم بهذا [سفر التكوين 15 / 18 لنسلك أعطى الأرض ، فاليهود يقولون أن نسله « إسحاق » ونحن أبطلنا هذه الفرية وأثبتنا بأن إسماعيل عليه السلام أيضًا من نسله حسب التوراة أيضًا [سفر التكوين 21 / 13 وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك] فالمسلمون يعتبرون أن القدس إسلامية بنص التوراة ، والقرآن . لأن محمد ﷺ من نسل إسماعيل عليه السلام .

(3) **المبرر التاريخى** : فبيت المقدس (المسجد الأقصى) فلسطين وسورية أرض إسلامية ، فعليها بنى آدم عليه السلام المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام ، بأربعين سنة ، وإلى هذه الأرض التى بارك الله فيها للعالمين ، هاجر إبراهيم ومن معه ، ولوط عليه السلام ،وأقاموا حكم الإسلام ، بعد أن تلقوا وحى السماء ، وعلى هذه الأرض المقدسة أقام داود عليه السلام ، وسليمان عليه السلام دولة الخلافة الإسلامية ، وعلى هذه الأرض المقدسة دعا عيسى عليه السلام الناس إلى دين الإسلام ، وحينما غلب الروم عليها قيض الله محمدًا عليه الصلاة والسلام وصحبه فحررها بعد 700 سنة من الاحتلال الرومى، وظلت كذلك إسلامية حتى غلب عليها الصليبيون (419 - 683) فقيض الله لها صلاح الدين فحررها ، وظلت تلك البقاع إسلامية طيلة عهد آل عثمان ، فى يد المسلمين ، إلى أن احتل الإنجليز هذه الأرض المقدسة عام 1918 وسلموها لليهود ليقيموا عليها قاعدة الأرض المقدسة عام 1918 و ليقيموا عليهاقاعدة احتلال منذ 14 مايو 1948 .

إذن أين المبرر التاريخى لليهود . [راجع كتاب ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى . د . جمال عبد الهادى وآخرون ،دار الوفاء] [راجع كتاب ليس لليهود حق فى فلسطين . د . جماد عبد الهادى ، دار الوفاء] .

(4) **المبرر القانونى** : ثبت بالقانون الذى وضعته الأمم المتحدة ،مع عصبة الأمم ،برئاسة الولايات المتحدة =

من المسلمين - من الحصول على وعد بإنشاء مجرد وطن قومى فى فلسطين ، ونقلت هذا الوعد - غير المشروع - إلى إطار المواثيق الدولية فنص عليه صك الانتداب على فلسطين الصادر من عصبة الأمم ، ثم تمكنت « الصهيونية العالمية » من استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى « دولة يهودية » ، و « دولة عربية » ، ووضع « القدس » وضواحيها تحت « نظام دولى تشرف عليه الأمم المتحدة» . . . ورغم تجاوز الجمعية العامة للأمم المتحدة حدود صلاحيتها بإصدارها لمثل هذا القرار ، الأمر الذى يجعل قيام « الدولية اليهودية » فى أرض فلسطين «باطلاً» من أساسه ، إلا أن نتائج حرب عام 1948 م قد أدت إلى خلق أمر واقع فرضته الأطماع الصهيونية ، ألا وهو وجود « الدولة اليهودية » على أراض فلسطينية تجاوز حدود قرار التقسيم المشار إليه بكثير ، ودخلت « إسرائيل » الأمم المتحدة لتصبح عضواً من المفروض أن تحترم المواثيق والعهود الدولية ، وأن تحترم نصوص ميثاق الأمم المتحدة ، كما نص على ذلك قرار قبول العضوية .

«ولم تكن «الدولة اليهودية» لتنسى « الهدف الأعلى للصهيونية » فما فتئت تعتدى من أجل التوسع ، وكان أبرز هذه الاعتداءات مشاركة إسرائيل لكل من بريطانيا وفرنسا فى مؤامرة «سيفر»[1] بفرنسا التى نفذت فى شكل عدوان ثلاثى على مصر

= الأمريكية بأنه ليس لليهود حق فى احتلال أرض فلسطين وإقامة وطن قومى عليها ، يراجع قرارى الأمم المتحدة رقم [242 ، 338]

* يراجع قرار التقسيم رقم 181 بتاريخ 1947/11/29 والذى تعهدت فيه إسرائيل باحترام كلا من القرارين الذين ينصان على أن القدس كيان مستقل [Corpus Separatum] يعنى لا يجوز المساس بالأوضاع الدينية والقانونية .

* أى مبرر قانونى تريده إسرائيل ؟

مع أن الأمم المتحدة لم تقبل إسرائيل عضواً فيها إلا حينما قبلت الشروط الثلاثة الآتية :

1 - عدم تغير وضعية القدس .

2 - قبول الحدود التى رسمت عام 1948 .

3 السماح بعودة الفلسطينيين إلى أرضهم .

[راجع مجلة المشاهد السياسى السنة 3 ، العدد 56 لندن 6 : 12 أبريل عام 1997 ص 14] .

(1) مدينة فرنسية تم فيها التوقيع على « برتوكول » للعدوان الثلاثى على مصر تبدأه إسرائيل ، وقد تم توقيع هذا الاتفاق « البروتوكول » يوم 24 أكتوبر 1956 بحضور « بن جوريون » رئيس وزراء إسرائيل ، و «جى موليه» رئيس وزراء فرنسا ، و « سلوين لويد » وزير خارجية بريطانيا ، وبدأ العدوان يوم 29 أكتوبر عام 1956 .

[يراجع بشىء من التفصيل كتاب « الطريق إلى بيت المقدس » ج 3 / 24 - 31] .

بدأته إسرائيل مساء التاسع والعشرين من أكتوبر عام 1956 م .

ولعل أهم الدروس المستفادة ، التى خرجت بها الصهيونية العالمية من هذا العدوان، هو أن مركز ثقل تحريك أمور السياسة الدولية قد انتقل إلى يد الولايات المتحدة الأمريكية[1] ، التى كان لها الدور الأكبر فى إنهاء هذا العدوان وانسحاب القوات المعتدية ، ولم يكن ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية حبًا فى مساعدة مصر – على حد تعبير الرئيس الأمريكى « أيزنهاور » الذى قال معبراً عن هذا : « أنا لا أهوى مساعدة مصر » " I do not Fancy helping Egypt " ، بل كان ذلك إزاحة لما تبقى من النفوذ الأوربى فى المنطقة ؛ لتحل الولايات المتحدة الأمريكية محله، فيما سمى باستراتيجية « ملء الفراغ » .

ومنذ إتمام إسرائيل انسحابها من سيناء ، فى الثامن من مارس عام 1957 ،وضعت نصب عينيها « الهدف الأعلى للصهيونية » من جديد فكان التخطيط لمعاودة الكرة ،

---

(1) الولايات المتحدة الأمريكية : ما ذكر المؤلف – رحمه الله – قبل هذا السطر بسطور قليلة المؤامرة «سيفر» إلا ليثبت لنا وللعالم أن هناك من الزعماء من شاركوا فى معظم المؤامرات التى أدت إلى ضياع الأراضى، والمقدسات !! فقد ذكر كتاب « الطريق إلى بيت المقدس » ج 3 / 25 وما بعدها ، ملابسات العدوان الثلاثى على مصر عام (1956) ونقل لنا ما ذكره كتاب « لعبة الأمم وعبد الناصر » ص 296 ، 297 . . . علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ص 547 ، ص 600 «بل إن خطة العدوان الثلاثى « سيفر » قد وصلت عبد الناصر فى مجلس الوزراء قبيل العدوان بخمس ساعات ! حيث أحضرها إليه عبد الرحمن صادق ، الملحق الصحفى بالسفارة المصرية بباريس ، والذى سرب هذه الخطة هى المخابرات المركزية الأمريكية ؛ لتصل إلى عبد الناصر .

بل إن الحكومة الأمريكية فى عهد رئيسها « أيزنهاور » طلبت من السفير المصرى لديها « أحمد حسين » إبلاغ عبد الناصر بأن هجومًا محتملاً وشيك الحدوث من قبل انجلترا وفرنسا على مصر .

والعدوان اليهودى فى 29 أكتوبر 1956 كيف وصلت أنباؤه إلى الرئيس عبد الناصر ؟ عبر وكالات الأنباء الأجنبية **وهو يحتفل بعيد ميلاد ابنه عبد الحميد** ، ومعه القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر .

يقول محمد جلال كشك فى كتابه « ثورة يوليو الأمريكية » علاقة جمال عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ص 550 ، 552 « ورغم تكرار الهزيمة فى عام 1967 فقد ظل الجهاز الحاكم غارقًا فى الغفلة، وفى الغياب عن الوجود الحضارى ،وسيسمع الرئيس بعد 12 سنة أن المظليين الإسرائيليين ذاتهم نزلوا فى إحدى الجزر العربية، وفكوا محطة الرادار وحملوها ، وانصرفوا ووصلوا إلى إسرائيل ، وأذاعوا النبأ من إذاعتهم واتصل الزعيم بقائد جيشه المشير عبد الحكيم عامر . . . « صحيح ما يذيعه راديوا إسرائيل ؟ فيرد قائد الجيش : دقيقة واحدة أسأل باريس وأخبرك » .

فى ص 552 : « وصدرت الأوامر إلى محمد صدقى محمود رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية بتنفيذ المهمة التى أوكلوها للطيران ولكنه أظهر الارتباك واعتذر عن تنفيذ الأمر بحجة عدم توافر الوقود اللازم لها بمطار غرب القاهرة . القاعدة الخاصة بقاذفات القنابل » .

لكن مع الاستفادة من الدرس المستفاد ، فعملت « الصهيونية العالمية » - التى تتخذ منظمتها من مدينة « نيويورك » مقراً لها - على إقامة علاقات استراتيجية وثيقة بين «الدولة اليهودية » وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، ووصل عدد من اليهود البارزين إلى مؤسسات رسم السياسة الخارجية وصنع القرار فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فكان الرئيس الأمريكى « جونسون » يرى كل أمور منطقة الشرق الأوسط من خلال عيونهم .

ويروى « أبا إيبان » - وزير خارجية إسرائيل الأسبق - فى مذكراته التى نشرت عام 1977م ، أن وضعا قريب الشبه كان فى الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت أيضًا .

ودون الدخول فى تفاصيل قد لا يتسع لها المقام تمكنت « الصهيونية العالمية » من تهيئة الظروف العالمية والمحلية - فى غفلة[1] من المسلمين - وقامت بالهجوم يوم الخامس من يونيو 1967م عبر كل حدودها ، فاحتلت سيناء ، وهضبة الجولان ، والضفة الغربية للأردن ، وغزة ، وسقطت « القدس » أسيرة فى أيدى الإسرائيليين ، وبذا بدأت أول خطوة فى سبيل الاعتداء على الأوضاع الدينية والسكانية والقانونية للقدس . . . ، وتحدت إسرائيل كل المواثيق والعهود وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذه المدينة . . . سواء السابقة على هذا العدوان أو اللاحقة عليه .

هذا ولم يخف القادة الإسرائيليون أهدافهم العدوانية وأطماعهم غير المشروعة منذ

---

(1) غفلة المسلمين : أم غفلة القيادة ؟

يقول محمد جلال كشك فى كتابه « ثورة يوليو الأمريكية » علاقة جمال عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية مصدر سابق ص 551 : « ماذا فعلت القيادة اليقظة ؟ بعد حادثة نزول المظليين وسرقة محطة الردار ، لقد استبعد القائد الملهم عبد الناصر ، احتمالات التواطؤ بين اليهود والإنجليز والفرنسيين ، بل ما حدث لم ينقل إليه الإحساس بأنه أمام شىء خطير » « غزو برى ، وإنزال كتيبة كاملة فى عمق سيناء ؟ ليس خطيرًا » ماذا يعنى ذلك [أليست هذه هى الغفلة الحقيقية للقيادة المظفرة ؟] .

ثم يقول : « خطأ فادح فى التقدير . . . وإهمال جسيم فى الاستفادة من المعلومات ، بل التصرف على عكس ما تطلبه تمامًا ، مما أدى إلى إضعاف المقاومة المصرية ، وتسهيل مهمة العدو فى احتلال سيناء وتدمير جميع المنشآت المصرية (طبعًا) ، وتدمير جميع السلاح السوفيتى ، وسلاح الطيران المصرى . الذى لم تكن الأمة قد سددت ثمنه ، وستستمر فى سداده سنوات طويلة قطنًا وأرزًا .

أين الأمة وحقها فى المحاسبة ؟ أين الأمة وحقها فى عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة - غفلتها - أدى إلى تكرار نفس النكبة والهزيمة عام 1967 بل أدى فى النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين » . .

اليوم الأول ، فبمجرد وصول وزير الدفاع الإسرائيلى ، الجنرال « موشى ديان » إلى مدينة القدس، مساء يوم السابع من يونية 1967 م ، توجه من فوره إلى « حائط المبكى »[1] ، ومن هناك صرح قائلاً : « لقد حررت قوات الدفاع الإسرائيلية القدس، لقد قمنا بتوحيد المدينة التى كانت ممزقة ، عاصمة إسرائيل ، لقد عدنا إلى هذه البقعة الأكثر قدسية فى العالم، وإنا لن نغادرها بعد ذلك أبدًا. . . »!!.

وفى يوم التاسع عشر من يونية 1967 وقف وزير الخارجية الإسرائيلى فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ليعلن فى تحد : « إن احتلال إسرائيل للقدس كان بسبب الهجوم الأردنى على إسرائيل ، وأن على الأردن أن تتحمل النتائج » ، فكان هذا بمثابة إشارة غير مباشرة إلى **أن إسرائيل لن تحترم المواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالوضع القانونى للقدس .**

هذا ، ولم تتردد إسرائيل فى إعلان ضم « القدس » إليها وسريان القانون الإسرائيلى على كل مدينة القدس . . فصدر ذلك الإعلان يوم السابع والعشرين من يونية عام 1967 م ، على هيئة قانون أصدره المجلس التشريعى الإسرائيلى (الكنيست) سمى بالقانون رقم «5727 » لعام 1967 م بخصوص « حماية الأماكن المقدسة » . أى حماية هذه التى عبر عنها «دافيد بن جوريون » رئيس الوزراء الإسرائيلى فى بيانه

---

(1) حائط المبكى : ويسمى « حائط البراق » الذى ربط فيه النبى ﷺ البراق أثناء صلاته ﷺ بالأنبياء فى المسجد الأقصى .

اتخذه اليهود « مبكى » لهم كشعار وتقليد عند اليهود ، حائط المبكى ، محصور بين باب المغاربة ، وباب السلسلة ؛ نظرًا لأن هذا الحائط مقدس عند اليهود (بزعمهم) .

لم يشأ اليهود أن يقيموا حفريات تحته ولكن تركوه بدون حفريات [تهويد القدس جمع وإعداد د . مجدى عبده ، نقابة صيادلة مصر (د . ت) ، (د . ن) ص 32 يقول :

« فى 1996/9/24 قام إيهود أولمرت - رئيس بلدية القدس الغربية ، يرافقه مندوبون من وزارة الشئون الدينية بفتح نفق طوله 475 مترًا يمر بمحاذات الحائط الغربى للحرم الشريف ، ويمتد بين ساحة البراق عند حائط المبكى من الجهة الجنوبية الغربية للحرم ، وشارع المجاهدين بالحى الغربى فى الجهة الشمالية للحرم ، كما يوجد امتداد للنفق من تحت الأرض صوب قبة الصخرة المشرفة ، ولكن هل تم حفر هذا النفق 475 مترًا فى يوم وليلة ؟ الإجابة لا ، فأعمال الحفر منذ حوالى 18 عامًا ،وإن كانت قد توقفت بعض الوقت خلال تلك المدة (وهنا نتساءل : أين كان زعماء المسلمين أثناء ذلك ؟) . . .ومن جهة أخرى يجرى التخطيط لإقامة مدخل جديد للمسجد الأقصى من ناحية حائط المبكى من باب المغاربة .

مع ما يشكله ذلك من خطر إضافى على المسجد حيث يتيح المدخل الجديد - وهذا هو المهم - للمستطرفين اليهود الدخول فورًا إلى ساحة المسجد الأقصى دون أن يشعر بهم حراس المسجد .

** لذلك توجه إليه « موشى ديان » فورًا عند دخوله القدس يوم 67/6/7 ليقول مقولته هذه.

الصحفى قبل صدور القانون بأربعة أيام إذا قال : « إن القدس وجوارها يجب أن تبقى ضمن إسرائيل إلى الأبد . . . !»؟

وإزاء عدم الرضا العام الذى ساد العالم كله بسبب التصرف الإسرائيلى ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم « 2253 » فى جلستها الطارئة يوم الرابع من يولية عام 1967 م وجاء فيه[1] : « إن الجمعية العامة للأمم المتحدة مهتمة اهتمامًا بالغًا بالموقف السائد فى القدس نتيجة للإجراءات التى اتخذتها إسرائيل من أجل تغيير الوضع القانونى للمدينة :

1 - وتعتبر الجمعية العامة أن هذه الإجراءات باطلة .

2 - وتدعو الجمعية العامة إسرائيل إلى إلغاء كل الإجراءات التى اتخذتها ، وأن تتوقف مستقبلاً عن أى أعمال من شأنها أن تغير الوضع القانونى للقدس .

3 - وتطلب الجمعية العامة من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم لها ولمجلس الأمن تقريرًا عن الموقف وعن تنفيذ هذا القرار ليس متأخرًا عن أسبوع من تاريخ اتخاذه .

وبالفعل أرسل الأمين العام للأمم المتحدة خطابًا إلى وزير الخارجية الإسرائيلى فى اليوم التالى (الخامس من يوليو) ، لإحاطة حكومته بقرار الأمم المتحدة باعتباره أمرًا عاجلاً جدًا، بيد أن خطاب الرد الذى وصل الأمين العام عن طريق المندوب الدائم لإسرائيل فى الأمم المتحدة فى العاشر من يوليو 1967م، لم يحتو سوى معنى واحد، وهو أن إسرائيل قد استولت على القدس ، وأنها لن ترجع عن الإجراءات التى اتخذتها ، والغريب الجدير بالملاحظة أن « أبا إيبان » وزير خارجية إسرائيل آنذاك حاول التسويف بنفى أن إسرائيل قد ألحقت القدس بها ، وأن ما قامت به لم يكن سوى توحيد القدس على الصعيد الإدارى والبلدى، وأنها وضعت أسسًا قانونية لحماية الأماكن المقدسة فى القدس ، وهنا نص ما جاء فى خطابه بهذا الخصوص[2] :

" The Term " Annexation " Used By Supporters Of The Resolution Is Out Of Place. The Measures Adopted Relate To the Integration Of Jerusalem In The Administraive And Municipal Spheres, And Furnish A Legal Basis For The Protection Of the Holy Places In Jerusalam ".

---

(1) كان مشروع القرار مقدمًا من باكستان . (المؤلف)

(2) وداست إسرائيل قرار الأمم المتحدة بنعلها ، ولم تتحرك المنظمات الدولية ، ولم يتحرك زعماء المسلمين والعالم أجمع .

لم ينطل التسويف الإسرائيلى على أحد ، فكان ان أتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم « 2254 » فى الرابع عشر من يوليو 1967م ، بأغلبية مائة عضو ، وامتناع ثمانى عشرة دولة عن التصويت ، وعدم معارضة أية دولة للقرار .

وقد أعرب القرار عن أعمق الأسف The Deepest Regret لعدم قيام إسرائيل بتنفيذ القرار رقم 2235 الصادر فى الرابع من يوليو .

وأعادت الجمعية العامة للأمم المتحدة مطالبتها لإسرائيل بإلغاء كافة القرارات التى اتخذتها، ومن شأنها تغيير الوضع القانونى للقدس ، وكلفت الأمين العام للأمم المتحدة بتقديم تقرير إلى مجلس الأمن والجمعية العامة .

*** لقد جاء الرد على قرار الأمم المتحدة فى تصريحات الجنرال « موشى ديان » لصحيفة « جيروسالم بوست » الإسرائيلية فى العاشر من أغسطس عام 1967 إذ قال: « إذا كنا نعتبر أنفسنا « شعب التوراة » فينبغى أن نمتلك أيضًا بلاد التوراة ، وبلاد القضاة ، وأرض أورشليم (القدس) ، وحبرون (الخليل) ، وأريحا ، وأماكن أخرى . . » وجاء الرد بشكل عملى ، إذ بدأت إسرائيل فى تغيير معالم المدينة بهدم العديد من المنازل ، بل وهدم شوارع بأكملها مثل هدم « حارة المغاربة»[1] بما فى ذلك هدم مسجدين[2] هناك .

---

(1) حارة المغاربة : كانت الحارة موقوفة من قبل « أبى مدين الغوث » المتوفى بالقدس عام 1197 م إذن هى وقف إسلامى فأين المسلمون ؟

(2) هدم مسجدين هل الأمر اقتصر على مسجدين فقط ؟

لقد تكررت فى الآونة الأخيرة محاولات نسف المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمى ، كما نجح الصهاينة فى نسف العديد من المساجد الإسلامية فى عدة مدن وقرى بفلسطين المحتلة ، كما هاجموا مؤخرًا طلبة الكلية الإسلامية فى الخليل ، وقد أطلق الشيخ : **سعد الدين العلمى (رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس) آخر صيحة تحذير للعالم الإسلامى ، محملاً المسلمين وقادتهم المسئولية أمام الله والتاريخ** ، حينما كشف فى تصريح له ، نشرته صحيفة « صوت الشعب » الأردنية أن الحاخام الصهيونى « مائير كاهانا » زعيم حركة «كاخ » قد خيره بين بيع المسجد الأقصى لليهود بمليون دولار أو الاغتيال ، على أن تتم عملية البيع بالهدوء والكتمان،وقال الشيخ : العلمى أنه تعرض لأربع محاولات اغتيال من قبل منظمة « كاخ » بعد هذا التهديد .

كما تكررت أنباء اعتقال وتعذيب واضطهاد العلماء المجاهدين الذين يواصلون قيادة الكفاح والتعبئة للجهاد داخل الأرض المحتلة ، منذ أن نفذ اليهود جريمتهم بإحراق الأقصى .

ناهيك عن « الحفريات الأثرية » التى بدأت منذ أيام موشى ديان ،ولم تنته بوفاته ، والتى تستهدف إزالة جميع المقدسات الإسلامية فى فلسطين ،بحجة التنقيب عن الهيكل ، والكشف عن الآثار .

وفى تحقيق لجريدة « القبس » الكويتية فى الأرض المحتلة نشرته بتاريخ 6 مايو 1984 نقلت على لسان=

ومن ناحية أخرى بدأت إسرائيل فى تغيير الأوضاع السكانية للمدينة ، بإقامة المستوطنات[1] اليهودية بداخلها ، وتطويقها بنطاقات من هذه المستوطنات ، حتى يصبح

= الشيخ: عكرمة سعيد صبرى . صيحة تحذير أخيرة للمسلمين فى العالم جاء فيها : [إن هدم المسجد الأقصى بات مسألة وقت] .

** كما كشفت صحيفة « التايمز » البريطانية وصحيفة « لوماتان » الفرنسية : أن ضباطًا فى الجيش الإسرائيلى يقفون وراء شبكات الإرهاب الصهيونى التى تتخذ من عصابات « غوشى إيمونيم » أى جبهة المؤمنين ، ستاراً لها فضلاً عن جماعة « المولودين ثانية » الذين يستعجلون مجيء المسيح المنتظر بنسف المساجد الإسلامية بفلسطين .

[صحوة الرجل المريض . د . موفق بنى المرجه طبعة 8 دار البيارق بيروت عام 1996 ص 225 ، 227].

(1) **المستوطنات اليهودية** : اليهود لم يبدءوا . . . بل قاربوا على الانتهاد من مخططهم الطويل . فلقد بدأ «موشى مونتغيورى » الضابط فى قصر فكتوريا « ملكة إنجلترا » ورجل أعمال يصاهر آل « روتشيلد » العائلة اليهودية العريقة . فى التمهيد لحملة الاستيطان اليهودية فى قلب القدس التاريخية منذ عام 1827 وكان ذلك خارج محيط السور التاريخى لمدينة القدس .

* فعمل إحصائية لليهود فى قلب القدس عام 1839 م .

* ثم بدأ ببناء 27 مستعمرة يهودية عام 1859 على الأر اضى التى اشتراها موشى بنفسه .

* ثم قام ببناء أحياء شعبية يهودية غرب القدس وشمالها وجنوبها عام 1860 إلى عام 1897 .

* مع نهاية القرن التاسع عشر ، أقيمت أحياء أخرى على امتداد الطرق المؤدية إلى بوابات المدينة الغربية والشمالية والجنوبية [كل هذا تم بالتحايل فى شراء الأراضى عن طريق المؤسسات اليهودية أولاً ثم الصهيونية بالتحايل على القانون] .

* تم بناء 24 مستعمرة فى الفترة من 1897 : 1930 بناء على ما تقدم به هيرتزل إلى الإمبراطور «غليوم الثانى» فى ألمانيا وكان مقره فى شارع الأنبياء فى مدينة القدس ؛ ليصل المجموع 51 مستوطنة (مستعمرة يهودية) .

* منحت السلطات البريطانية أيام الانتداب ، الوكالة اليهودية 117 ألف دونم ما يعادل 468000 فدان من الأراضى الأميرية الفلسطينية بفضاء القدس وهى تمثل 7% من مساحة المدينة .

* بعد عدوان عام 1967 بدأت المراحل المتتالية لمصادرة الأراضى الفلسطينية والمبانى وهدمها وتحويلها إلى مستعمرات ، وطرد السكان الفلسطينيين منها ، وتحويلها إلى مساكن لهم . عام 1968 ثم مصادرة 3345 دونم = 13380 فدان .

* فى 1980/7/30 تم مصادرة 4400 دونما = 17600 فدان .

وهكذا بدأت عمل أحزمة - طوق - حول المدينة من جميع الاتجاهات .

الطوق الأول - الحزام الأول : الذى يحاصر المدينة القديمة وضواحيها .

الطوق الثانى - الحزام الثانى : الذى يحاصر الأحياء العربية خارج السور وبناء 11 مستعمرة

الطوق الثالث - الحزام الثالث : الذى يهدف إلى حصار مدينة القدس الكبرى وتم تهويده .

*** وما زال العرض مستمراً . . . لمن أراد الرؤية !! (معدا الكتاب)

[راجع كتيب : إسرائيل تستولى على بيت المقدس وفق مخطط إسرائيلى » إعداد وحدة البحوث والدراسات فى مركز الشرق الأوسط طبعة أولى 1996 دار البشير الأردن ص 15 - 34] .

اليهود فيها أغلبية .

ومن ناحية ثالثة قامت إسرائيل بأعمال طرد للفلسطينيين ، وبأعمال استيلاء على الأراضى من خلال إصدار مجموعة من القوانين[1] تسمح للحكومة بالاستيلاء على أراضى الفلسطينيين الذين يغادرون الأرض المحتلة ، ولو مؤقتًا ، كذا مصادرة الأراضى بحجة « الدواعى الأمنية» والمصلحة العامة .

لم تكن الأطماع الصهيونية لتقف عند حد ، فقد لعبت أصابعها فى الخفاء فصدر قرار «مجلس الأمن » رقم 242 ، بشأن « وضع المبادىء العادلة والدائمة للسلام فى الشرق الأوسط » فى الثانى والعشرين من شهر نوفمبر 1967م .

وعلى الرغم من قبول كل دول العالم تقريبًا للقرار المذكور بشكل صريح أو ضمنى، بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية[2] ، إلا أن القرار فى حقيقته قد انحاز إلى جانب إسرائيل دون وجه حق إذ جاء به ما يلى :

- « انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراض احتلت فى النزاع الأخير » .

" From Territories Occupied In The Recent Conflict "

وهذا يعنى السماح لإسرائيل بالاحتفاظ بالأراضى التى احتلتها أثناء حرب عام 1948 ، وبتلك التى احتلتها أثناء حرب عام 1956 (المناطق منزوعة السلاح) ، بل وبأراض أخرى احتلتها عام 1967 ؛ لذا فما فتئ قادة إسرائيل منذ دلك الوقت يعلنون بكل صراحة عن عزمهم عدم الانسحاب من الضفة الغربية (« يهودا » و « السامرة ») ، ولا من القدس التى صارت حسب زعمهم « عاصمة أبدية لإسرائيل » .

---

(1) القوانين : منها . قانون أملاك الغائبين ، عام 1973 ليتيح لسلطان الاحتلال حل قضايا الملكية الوقفية الإسلامية للعقارات التى يسكنها الفلسطينيون .

ومنها : القانون الذى أقره الكنيست الإسرائيلى فى 1980/7/30 بشكل استثنائى عاجل ، قانونًا جديداً يعرف باسم / قانون أساسى / القدس عاصمة إسرائيل تحت رقم 5841 لعام 1980 .

وهدف هذا القانون [منع أى حكومة إسرائيلية من التوصل إلى اتفاق يمس السيادة الإسرائيلية على القدس]. [راجع مصدر سابق ص 21 ، 34] .

(2) « كان القبول دائمًا مرتبطًا بالإشارة إلى ضرورة مراعاة الوضع القانونى للقدس كما حدده القرار رقم 181 وقد أعربت عن ذلك كل دول العالم بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتى ، والمجموعة الاقتصادية الأوربية فى بيان البندقية الصادر فى 1980/6/13 ، وقرار القمة العربية فى فاس فى سبتمبر 1982 ، وقد قبلت منظمة التحرير الفلسطينية القرار فى ديسمبر 1988 » .

فأين إذن القانون الدولى ؟

وأين ميثاق الأمم المتحدة الذى ينص على عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة ؟

بل أين السند القانونى الذى أسست إسرائيل قيامها عليه ، وهو القرار رقم 181 لعام 1947؟

وأين القرارات والمواثيق الدولية التى تجعل من القدس منطقة لها نظام قانونى دولى خاص؟

*** تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .**

A just Settlement Of The Refugee Problem

* فهل من العدل أن تغتصب الأرض ، ثم تتحول المشكلة إلى مشكلة لاجئين ؟

* وهل من العدل أن تنتهك المواثيق الدولية فلا يأتى القرار وبه كلمة واحدة عن الوضع القانونى الدولى الخاص لمدينة القدس ؟

استغلت الصهيونية العالمية هذا الوضع ، وظن قادتها أن الوقت قد حان لمد عدوانهم إلى المقدسات الإسلامية ، فقام عدد من اليهود - وصفوا بأنهم متطرفون - بإضرام حريق[1] فى المسجد الأقصى يوم الحادى والعشرين من أغسطس 1969 م (جمادى الآخرة 1389هـ) ، فكان ذلك بمثابة تحد سافر لمشاعر مسلمى العالم كافة ، وسرت موجة عارمة من الغضب ، اجتمع على أثرها مجلس الأمن ليتخذ قراره « رقم 271 » فى الخامش عشر من سبتمبر 1969 بخصوص « إجراءات وتصرفات إسرائيلية تؤثر على الوضع القانونى لمدينة القدس » وقد صدر القرار بأغلبية أحد عشر عضوا ، وعدم اعتراض أحد ، وامتناع أربعة أعضاء عن التصويت هم مندوبو (الولايات المتحدة الأمريكية ، وكولومبيا ، وفنلندا ، وباراجواى) وكان أهم ما جاء فى هذا القرار ما يلى:

* يؤكد مجلس الأمن على المبدأ المستقر الذى يقضى بعدم جواز اكتساب الأراضى عن طريق الغزو العسكرى .

* يؤكد المجلس على أن أى تصرف فى شأنه التدمير أو المساس بقدسية الأماكن

---

(1) دعا الملك الحسن الثانى باعتباره رئيس لجنة القدس قادة الأمم الإسلامية إلى تحمل مسئولياتهم والعمل على صد هذا الاعتداء السافر على مشاعر المسلمين ، ووضع حداً لتطاول الكيان الصهيونى على حرماتهم ، ومقدساتهم وصدق الله القائل : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف / 3] ومات الحسن بعد أن خدَّر الشعوب فنامت عن تحرير القدس .

المقدسة ، والمبانى والمواقع الدينية فى القدس ، وأن أى تشجيع أو موافقة على مثل هذا التصرف ، يعرض السلم والأمن الدوليين لخطر جسيم .

* يقرر المجلس أن التصرف اللعين " execrable act " الذى عمد إلى التدنيس والمساس بقدسية المسجد الأقصى المقدس . . of desecration and profanation of the Holy Al Aqsa Mosque ليؤكد على الحاجة الملحة لأن تكف إسرائيل عن العمل على مناقضة قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقدس ، وأن تقوم بناء على ذلك ، بإلغاء كل الإجراءات والتصرفات التى اتخذتها بغرض تغيير الوضع القانونى للقدس .

* يلفت المجلس نظر إسرائيل إلى ضرورة مراعاة نصوص اتفاقات جنيف[1] ، والقانون الدولى التى تحكم حالة الاحتلال العسكرى ، وأن تكف عن أى أعمال من شأنها إعاقة قيام «المجلس الإسلامى الأعلى » بالقدس من أداء وظائفه ، بما فى ذلك ما قد يحتاجه المجلس من تعاون مع البلدان ذات الأغلبية السكانية المسلمة ، ومع الجاليات الإسلامية ، فيما يتعلق بخططه لصيانة وإصلاح الأماكن الإسلامية المقدسة فى القدس .

* يدين المجلس فشل « إسرائيل » فى التوافق مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقدس ويدعوها إلى تطبيق نصوص تلكم القرارت .

* يذكر المجلس بما جاء فى الفقرة السابعة من القرار رقم (276) لعام 1969م التى تنص على أن على مجلس الأمن أن يقوم باتخاذ الإجراءات الضرورية ، دون تأخير فى حالة الرد السلبى أو عدم الاستجابة .

* يطلب المجلس من الأمين العام للأمم المتحدة متابعة تنفيذ هذا القرار عن كثب ، وأن يقدم تقريراً عن ذلك إلى مجلس الأمن .

لقد جاء هذا القرار بحق ليسد الثغرة الخطيرة التى اعتورت القرار رقم (242) ، إذ أغفل هذا الأخير وضع « القدس » ، فكان بمثابة ضوء أخضر للأطماع الصهيونية .

ومن الأمور التى تدعو إلى العجب كل العجب أن أى حديث عن تسوية المشكلة الفلسطينية ، وأى قرار أو اتفاقية أو تصريح يتعلق بها يذكر القرار رقم 242 لعام

---

(1) الصادرة فى 12 أغسطس عام 1949 - خاصة ما جاء فيها من عدم جواز تغيير الأوضاع فى الأراضى التى تقع بسبب الحرب تحت الاحتلال العسكرى .

1967 م، ويؤكد على ضرورة التمسك به ووضعه موضع التنفيذ ، ويتغافل - عن قصد أو عن عدم وعى - عما جاء فى القرار (271) لعام 1969م مع أهمية وخطورة وضرورة تكامل القرارين ، بل ومع الحاجة إلى ما يخرج المشكلة من إطار كونها مشكلة لاجئين إلى مشكلة ذات ثلاث شعب :

1- أرض مقدسة قررت لها المواثيق الدولية كلها وضعًا خاصًا ، وكيانًا خاصًا مستقلاً منفصلاً Corpus separatum .

2- شعب فلسطينى من حقه أن يقرر مصيره وأن يقيم دولته .

3- أرض مغتصبة حدها الأدنى تنفيذ القرار رقم 181 لعام 1947 الذى تستند إليه «الدولة اليهودية » كأساس قانونى لوجودها ، والقول بتجاوزه يعنى بطلان قيام هذه الدولة ذاتها .

هذا يعنى ببساطة أن تقوم الدولة الفلسطينية على الأرض التى خصصها القرار 181 للعرب ، إن الحق لابد له من قوة تحميه[1] ، فإن لم توجد أوشك الحق أن يضيع ، ويحل الظلم محل العدل ، ويشيع الفساد فى الأرض .

فعلى الرغم من تنبيه حريق المسجد الأقصى لقادة وزعماء المسلمين ، كانت نشأة منظمة المؤتمر الإسلامى[2] **نتيجة لاجتماع ملوك ورؤساء أربعة وعشرين قطرًا إسلاميًا**

---

(1) وهذا الأمر الذى نادى به رب العزة سبحانه وتعالى على المسلمين منذ 1400 عام قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال / 60] .

مع ملاحظة أن كلمة قوة جاءت نكرة يعنى أى قوة سواء كانت عسكرية ، اقتصادية أو سياسية أو معنوية ، لابد لها من إعداد ، والإعداد يبدأ بتوحيد الصف وعمليه توحيد الكلمة ويقول ﷺ : [ألا إن القوة الرمى . . . ألا إن القوة الرمى]

وكان الرمى فى زمن رسول الله ﷺ بالرمح ، أو بالسهم ، ثم تطور الرمى إلى الرمى بالمقلاع والمنجانيق ، ثم تطور الرمى إلى المدافع والدبابات ، ثم الطائرات والغواصات والصواريخ ، فكل ذلك يحتاج إلى إعداد لتتضافر القوى وتتلاحم فتحمى الحق الضائع ، ولن يتأتى ذلك إلا بوحدة الأمة الإسلامية وقوة العقيدة ، ثم إحياء الفرائض المعطلة لتخليص الحقوق وتحرير المقدسات .

(2) **منظمة المؤتمر الإسلامى :**

وتحتوى على بعض المقومات الصالحة لوحدة الأمة ، لكنها وقعت منذ إنشائها بشكل أو بآخر تحت الهيمنة الأمريكية ، الأمر الذى أدى إلى إخفاقها حتى الآن فى أهم موضوعين عالجتهما ، بل وقامت من أجلهما :

الأول : موضوع القدس .

الثانى : موضوع السوق الإسلامية المشتركة .

هذا فضلاً عن أن هذه المنظمة تعد حتى الآن تجمعًا فضفاضًا يؤكد على الانفصال أكثر من تأكيده على=

= الوحدة ، ولا يأخذ فى حسبانه الاعتبارات الخاصة بأمن الأمة .

** **عقد المؤتمر الأول للقمة الإسلامى** ، بالرباط فى المملكة المغربية من 22 إلى 25 سبتمبر عام 1969 فى أعقاب اندلاع حريق الأقصى الذى دبره غلاة الصهيونية لتدميره واختتم أعماله بـ « إعلان الرباط » حول استنكار الحريق الذى وقع فى يوم 21 اغسطس 1969 وجاء الإعلان « إن حكوماتهم وشعوبهم - الدول المجتمعة - مصممة العزم على رفض أى حل للقضية الفلسطينية ، لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لأحداث يونيو 1967 كما أكد الإعلان تمسك المسلمين القوى بمدينة القدس ، وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها .

* * **ثم عقد المؤتمر الثانى للقمة الإسلامى** : بلاهور فى باكستان فى الفترة الواقعة بين 22 ، 24 فبراير 1974 وجاء فى البيان الختامى الصادر عن المؤتمر ما يلى :

1 - المساندة الكاملة والفعالة لمصر وسورية والأردن والشعب الفلسطينى فى نضالهم فى استرجاع جميع أراضيهم المحتلة بكافة الوسائل .

2 - إن قضية شعب فلسطين هى قضية كل أولئك الذين يؤمنون بأن من حق كل شعب أن يقرر مصيره بنفسه وإرادته الحرة

3 - إن استعادة الحقوق للشعب الفلسطينى فى وطنه كاملة هى الشروط الجوهرية الأساسية لحل مشكلة الشرق الأوسط ،وإقامة سلام دائم على العدل .

4 - إن المجتمع الدولى وخاصة تلك الدول التى تكفلت بتقسيم فلسطين عام 1947 ؛ ليتحمل المسئولية الجسيمة المتمثلة فى إنصاف الشعب الفلسطينى من الظلم الذى اقترف فى حقه .

5 - إن القدس هى الرمز الوحيد لالتقاء الإسلام بالأديان - الشرائع - السماوية المقدسة ولقد تولى المسلمون لأكثر من 1300 سنة شئون القدس كأمانة لكل من يعتزون بها ، والمسلمون وحدهم هم الذين يؤمنون [بشرائع] الأنبياء الثلاثة - موسى وعيسى ومحمد - الراسخة جذورها فى القدس .

*وعلى ذلك فإن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تقبل أى اتفاق « بروتوكول » أو تفاهم يقضى باستمرار الاحتلال الإسرائيلى لمدينة القدس ، أو وضعها تحت أى سيادة غير عربية . أو جعلها موضع مساومات أوتنازلات .

* وأن انسحاب إسرائيل من القدس شرط أول لا يقبل التغير لتحقيق سلام دائم فى الشرق الأوسط .

** **ثم انعقد المؤتمر الثالث للقمة الإسلامى** : بمكة المكرمة والطائف فى المملكة العربية السعودية فى الفترة من 25 - 28 يناير 1981 وكانت جلسة الافتتاح فى المسجد الحرام ، ثم انتقلت إلى الطائف وكان شعار المؤتمر هذه المرة هو « دورة فلسطين والقدس الشريف » لمواجهة التحديات التى يواجهها المسلمون فى القدس ، وأفغانستان ولبنان وصدر عنه ، « بلاغ مكة » الذى عاهد فيه المجتمعون على « الجهاد » والوحدة لإنقاذ القدس ، ورفض كل الضغوط والاعتصام بالعقيدة الإسلامية فى وجه الإلحاد وخصوم الإسلام ، فلقد جاء فى البلاغ:

« فإننا نؤكد من جديد ، فى وجه العدوان الصهيونى الغاصب للأرض ، أرض فلسطين والأراضى العربية المحتلة الأخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته . =

فى ا لمدة من 22 حتى 25 سبتمبر 1969 ، إلا أن ميثاق المنظمة قد جاء معبراً عن حقيقة تمزق الأمة الإسلامية وضعفها ، وهو أمر قد يكون من المناسب معالجته بالدراسة التفصيلية فى وقت لاحق .

= * كما نرفض وندين السياسات التى تمكن لهذا العدوان ، وتمده بأسباب الدعم السياسى والاقتصادى ، والبشرى والعسكرى .

* ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطينى المتمثل فى الحل العادل لقضية فلسطين ، بما فى ذلك حقه فى العودة وتقرير المصير ، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطنى بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد .

* كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة .

وإننا نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى إعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ، والمقدسات واسترداد الحقوق الثابته للشعب الفلسطينى .

** **ثم عقد المؤتمر الرابع للقمة الإسلامية** : فى مدينة الدار البيضاء ، فى المملكة المغربية فى الفترة ما بين 16 – 19 يناير 1984 وصدر عنه عدة قرارات وتوصيات .

* منها ما يتعلق بقضية فلسطين ، حيث تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التى كان قد أقرها مؤتمر القمة العربى فى « فاس ».

* كما ناشد المؤتمر الدول الأعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأس مال [صندوق القدس] ورأس مال وقفيتها .

*** هذا ومن اللجان المتخصصة فى « منظمة المؤتمر الإسلامى لجنة تسمى [**لجنة القدس**] **تتلخص أهدافها فى الآتى :**

1 – دراسة الوضع فى مدينة القدس ومتابعة تنفيذ القرارات التى يصدرها (وزراء خارجية المنظمة بشأنها) .

2 – وكذلك القرارات التى تصدرها الهيئات والمحافل الدولية .

3 – الاتصال بالمنظمات الدولية التى تساعد على حماية المدينة القدس .

4 – اقتراح ما تراه مناسبًا لتحقيق ذلك .

5 – تتكون اللجنة من أعضاء يمثلون 15 بلداً يجرى انتخابهم لمدة 3 سنوات ورئيس اللجنة « العاهل المغربى الملك الحسن الثانى » .

** **ثم عقد المؤتمر الخامس للقمة الإسلامية** : فى مدينة الكويت فى الفترة الواقعة بين 26 – 29 من يناير 1987 .

وصدرت عن المؤتمر عدة قرارات وتوصيات جاء منها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، ما يلى :

1 – [راجع فى ذلك كتاب صحوة الرجل المريض . د . موفق بنى المرجة . ص 358 ، 359] .

2 – [مجلة الوعى الإسلامى ، العدد 271 مارس 1987 ص 38 ، 39 ، 40 ، 41] .

3 – [موسوعة العالم الإسلامى – مجلد 3 / 974 – 975 – الكويت – إشراف وزارة التخطيط بدولة الكويت . طبعة أولى (د . ت)] .

هذا وقد جاءت أهداف المنظمة فى « المادة الثانية » من الميثاق لتشير - على استحياء - شديد فى بندها « الخامس » إلى الحفاظ على سلامة « الأماكن المقدسة » وتحريها ، دون ذكر « القدس » على وجه التحديد ، فكان النص كما يلى :

البند الخامس : « تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريها ودعم كفاح الشعب الفلسطينى ، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه » .

هذاولم يتم تأسيس « لجنة القدس »[1] التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى إلا بناء على توصية المؤتمر السادس لوزراء خارجية البلدان الأعضاء فى المنظمة عام 1395 هـ (1975 م) ، ولم يتأسس « صندوق القدس»[2] إلا بناء على المؤتمر السابع لوزراء الخارجية عام 1396 هـ (1976 م) !!

ومع ذلك فإنه لا يمكن تجاهل النشاط السياسى للأقطار الإسلامية على المستوى الدولى ، والأمر الذى نتج عنه إصدار مجلس الأمن « للقرار رقم 298 » فيما يختص « بالإجراءات والتصرفات الإسرائيلية من أجل تغيير الوضع القانونى لمدينة القدس » وقد صدر القرار يوم الخامس والعشرين من سبتمبر 1971 م . . . وكان أهم ما جاء به :

* بالنظر إلى ما جاء فى تقرير المندوب الدائم للأردن عن الموقف فى القدس ، وبالنظر إلى تقارير الأمين العام للأمم المتحدة ، فإن المجلس يؤكد من جديد مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضى عن طريق الغزو بالقوة المسلحة .

* لقد تابع المجلس باهتمام بالغ عدم تنفيذ إسرائيل للقرارات المذكورة بعاليه (يقصد المتعلقة بالقدس) .

* لقد تابع المجلس باهتمام بالغ ما قامت به إسرائيل منذ القرار الأخير للمجلس من إجراءات تستهدف تغيير الوضع القانونى وطبيعة الجزء المحتل من القدس measures designed to change the status and character of the occupied section of Jerusalem .

(1 ، 2) تم اعتماد [لجنة القدس وصندوق القدس] فى المؤتمر الرابع للقمة الإسلامية فى الفترة من 16 حتى 19، مع أن توصية وزراء خارجية البلدان الأعضاء أوصوا على سرعة عمل « لجنة القدس ، صندوق القدس » منذ عام 1975 وتوصية المؤتمر السادس لوزراء الخارجية مرة أخرى عام 1976 والمؤتمر السابع لوزراء الخارجية ، وهذا يدل على عدم الاهتمام بالقرارات ولا بالتوصيات .

*** مؤتمرات ومقررات لم ينفذ منها شيء خدّرت الشعوب حتى حقق العدو أهدافه .**

* يدين المجلس عدم احترام إسرائيل للقرارات السابقة الصادرة عن الأمم المتحدة فيما يختص بالإجراءات والتصرفات التى من شأنها التأثير على الوضع القانونى لمدينة القدس .

* ويؤكد المجلس « بأوضح العبارات الممكنة » in the clearest possible terms أن كل التشريعات والأعمال الإدارية التى اتخذتها إسرائيل لتغيير الوضع القانونى لمدينة القدس ، بما فى ذلك نزع ملكية الأراضى والممتلكات الأخرى ونقل السكان ، والتشريع الذى استهدف ضم الجزء المحتل من المدينة ، كلها « باطلة تمامًا ولا يمكن تغيير ذلك الوضع القانونى »

" are totally invalid and cannot change the status "

ويدعو المجلس إسرائيل بشكل عاجل إلى إلغاء كل الإجراءات والتصرفات السابقة ، وأن تمتنع عن اتخاذ أى خطوات مستقبلية من هذا القبيل فى القدس المحتلة ، يكون من شأنها تغيير الوضع القانونى للمدينة ، أو المساس بحقوق السكان ، أو مصالح الجاليات ، أو السلام العادل الدائم .

* يطلب مجلس الأمن من الأمين العام للأمم المتحدة أن يتشاور مع رئيس مجلس الأمن من أجل استخدام الوسائل التى يتخيرها ، وأن يقدم تقريرًا إلى مجلس الأمن خلال ستين يومًا عن تنفيذ هذا القرار .

وفى اليوم التالى مباشرة وجهت حكومة إسرائيل خطابًا إلى مجلس الأمن ردًا على هذا القرار جاء فيه :

« إن حكومة إسرائيل تعتبر أنه ليس هناك مبرر لإثارة[1] موضوع القدس فى

---

(1) إن حكومة إسرائيل تتحدث من منطق القوة ، لأنها أخذت العهد والميثاق من خصمها ، حكومة الفلسطينيين، تتمثل فى المفاوضين معهم ، ياسر عرفات ورفاقه .

[يقول شمعون بيريز فى كتابه« الشرق الأوسط الجديد » ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ] ص 29 الطبعة الأولى 1994 .

يقول ما نصه : « وفى أوسلو توصلت إسرائيل إلى أكثر من مجرد كلمات ،فقد حصلنا على تنازلات لم نكن نستطيع بدونها توقيع أى اتفاقية . تنازلات أمنية ،وقضية إبقاء القدس خارج اتفاقية الحكم الذاتى . والإبقاء على المستوطنات حيث هى » .

ص 31 قال : « بعد المصافحة التاريخية بين عرفات ورابين فى حديقة البيت الأبيض وتوقيع الاتفاق ، غلب على التفكير أكثر من الشعور بالسعادة . فقد اجتزت مرحلة الاحتفال إلى الخطوة التالية ، وهى : كيف يمكن بناء شرق أوسط جديد . فالاتفاق فى أوسلو والاحتفال فى واشنطن لم يكونا سوى العتبة التى يمكن أن نقفز من عليها إلى الأعلى والأبعد » . من هذا المنطق طالبوا عدم إثارة هذه الموضوعات فى مجلس الأمن.

مجلس الأمن، ولا للقرار الذى اتخذ . وإن حكومة إسرائيل لن تدخل فى أى مناقشات مع أى جهاز سياسى على أساس هذا القرار .

إن سياسة إسرائيل تجاه القدس سوف تبقى دون أى تغيير ، ولسوف تستمر إسرائيل فى تطويرها للمدينة لصالح كل السكان ... إلخ !! » .

أى تحد هذا !!

كان هذا بمثابة الرد « القانونى » أو قل « غير القانونى » المعبر عن الأطماع الصهيونية الواضحة الصريحة والتى تضرب بكل المواثيق الدولية عرض الحائط .

أما عن الرد السياسى الذى يعطى نفس المعنى ، فقد جاء على لسان رئيسة وزراء إسرائيل «جولدا مائير » إذ صرحت لجريدة « لوموند » الفرنسية فى الخامس عشر من أكتوبر عام 1971 قائلة : « لقد وجد هذا البلد (تقصد إسرائيل) تنفيذاً لوعد الرب ذاته ، ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحًا عن شرعية هذا الوجود .. » !

ألا ترى أن « جولدا مائير » قد استندت إلى مغالطة لتبرر بها تغليب الأطماع الصهيونية على القوة الإلزامية للمواثيق الدولية ؟

ظل الحال هكذا . . .

تتزايد « الأطماع الصهيونية » يومًا بعد يوم ، ولا تخرج القرارات والتوصيات والمعاهدات والمواثيق عن حدود الورق التى تكتب فيه إلى أن كان يوم العاشر من رمضان 1393 هـ (السادس من أكتوبر 1973 م) ؛ فانتهت مرحلة وبدأت مرحلة جديدة ... صيغت فيها مواثيق دولية جديدة وازدادت فيها الأطماع الصهيونية حدة .